الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

Ministre de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj -Bouira-
Tasadawit AkliMuhendUlhag - Tubirett-
Faculté des Sciences Humaines et Sociales

مذكّرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث (1519م-1830م)

الموسومة ب :

إيالة الجزائر و مشاريع نابليون بونابرت (1792م-1815م)

إعداد الطالبين :

- عبد الرحمان بريكي
- عمر بوجملين

إشراف الأستاذ:

- زيدين قاسيمي

لجنة المناقشة

1- الاستاذ/محمد سريج	جامعة البويرة	رئيسا
2- الاستاذ/زيدين قاسيمي	جامعة البويرة	مشرفا
3- الاستاذ/سعيد جلاوي	جامعة البويرة	مناقشا

السنة الجامعية :2020-2021 /1441هـ-1442هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

قال الله تعالى ".....وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا....."

صدق الله العظيم.

أهدي ثمرة جهدي إلى :

الوالدين وإلى كل من ساهم فيه من قريب أو من بعيد ونخص بالذكر كل الموظفين على مستوى المكتبة المركزية بجامعة "أكلي محند اولحاج بالبويرة" الذين وفرو لنا الجو الملائم لإنجاز هذا العمل كذلك دون أن نغفل دور الأساتذة الذين أناروا لنا الدرب الذي سلكناه و المتمثل في خوض غمار البحث العلمي ولعل هذه المذكرة هي ثمرة مشوار دراسي طويل وعلى ضوء هذا نقدم جزيل الشكر إلى الأساتذة الذين درسونا في مختلف الأطوار من الابتدائي إلى الجامعة و على رأسهم الأستاذة سعودي فهيمة والأستاذة طبيب نوال وكل زملاء الدراسة في قسم التاريخ.

قائمة المختصرات:

ج	جزء
ص	صفحة
ص ص	صفحات متتالية
ط	طبعة
م	ميلادي
تح	تحقيق
د ط	دون طبعة
تر	ترجمة
ط خ	طبعة خاصة
د ب ن	دون بلد نشر
د س ن	دون سنة نشر
الوم ا	الولايات المتحدة الأمريكية

مقدمة

مقدمة :

تعتبر الفترة الممتدة بين (1789م،1815م) فترة مهمة في تاريخ إيالة الجزائر وفرنسا ، حيث شهدت أحداث هامة ومفصلية و متسارعة في تاريخ البلدين، ففي فرنسا تبلورت أفكار غيرت العديد من التصورات في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ،وأخذ نابليون بونابرت على عاتقه مسؤولية نشر هذا الفكر الجديد في أوروبا وبقاع أخرى، الذي يحمل في طياته نوايا استعمارية ، وبحكم التقارب الجغرافي بين إيالة الجزائر وفرنسا بصفة خاصة و أوروبا بصفة عامة ، بدأت تظهر ملامح التأثر من خلال الصراع الأوروبي خاصة في حوض البحر المتوسط ، فكانت إيالة الجزائر مسرحا له و كانت بمثابة عنصر غير مباشر في هذا الصراع ،بل و أكثر من هذا هناك من يذهب إلى الطرح الذي يقول بوجود نية لدى نابليون بونابرت لغزو الجزائر،وعلى ضوء هذا دفعتنا العديد من الاعتبارات الاختيار هذا الموضوع لما له من أهمية .

أهمية الموضوع :

– تتحدد أهمية البحث في انه يسهم في إثراء المعلومات التاريخية التي تخص البلدين في الفترة الممتدة من1789م–1815م.

– كذلك معرفة المؤثرات التي كانت تحدد طبيعة العلاقة بين البلدين.

– شهدت هذه الفترة تراكمات كانت سببا في فرض نفسها لاحقا ما يجعلها فترة تستحق الدراسة.

دواعي اختيار الموضوع :

– تعتبر الفترة حساسة وجديرة بدراسة لما لها من أحداث هامة.

- الرغبة في دراسة شخصية نابليون بونابرت وما كان يحمله من تصور اتجاه إيالة الجزائر.

- شغف دراسة المواضيع ذات الطابع الحساس التي تعتبر فترات مفصلية ويمكن أن تحمل في طياتها تغير في الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

- تسليط الضوء على طبيعة العلاقة بين البلدين في فترة هامة من تاريخ البلدين.

الإشكالية:

في إطار وضع إشكالية شاملة لموضوع دراستنا قمنا بصياغة الإشكالية على النحو التالي:

- كيف ورث نابليون بونابرت العلاقة مع إيالة الجزائر وما هي نواياه اتجاهها ؟

ولإثراء الموضوع طرحنا عدة تساؤلات فرعية التي تندرج ضمن لإشكالية السابقة:

- كيف كانت أوضاع كل من إيالة الجزائر وفرنسا خلال هذه الفترة ؟

- فيما تتمثل المؤثرات التي كانت تشكل توجه العلاقة بين البلدين ؟

-ما مدى نجاح تصورات "نابليون بونابرت التي كن ينوي تجسيدها في إيالة الجزائر؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا في دراستنا هذه على بيبليوغرافيا متنوعة محاولة منا للإحاطة بجوانب الموضوع ما أمكن ذلك، بحيث اختلفت المادة العلمية من مصادر ومراجع فكانت كالأتي:

- أهم المصادر :

– احمد الشريف الزهار،مذكرات،تح:احمد توفق المدني،د.ط،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر1974، اعتمدنا على هذا المصدر في تسليط الضوء على أوضاع إيالة الجزائر في الفصل الأول وكذلك أفادنا في استخلاص بعض الحوادث التي كانت تؤثر على سير العلاقة بين البلدين في الفصل الثاني.

–حمدان بن عثمان خوجة،المرآة،تح: محمد العربي الزبيري،ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر1982، الذي أفادنا في الاطلاع على أوضاع الجزائر في الفصل الأول وأعاننا على شرح بعض المصطلحات و الشخصيات.

– ول وارنيل ديورانت،قصة حضارة:عصر نابليون تاريخ الحضارة الأوروبية من1789–1815،تر: عبد الرحمان عبد الله الشيخ،ج 2،مج11،دار الجبل،بيروت 2002،حيث يعتبر مصدر هام سهل علينا الاطلاع على الأوضاع السائدة في فرنسا في الفترة قيد دراستنا والتي أدرجت ضمن الفصل الأول.

– وليام سبنير،الجزائر في عهد رياس البحر،تع:عبد القادر زبادية،دط،دار القصبة للنشر،الجزائر2007،اعتمدنا عليه في الفصل الأول فقد أعطانا نظرة عن الأوضاع الاقتصادية للإيالة الجزائر كما استخلصنا من هذا المصدر تاريخ تشكل العلاقة بين البلدين وكذلك المؤثرات التي كانت توجه العلاقة حيث وضفنا هذه العناصر في الفصل الثاني.

- أهم المراجع :

- جمال قنان،العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830،دط،المؤسسة الوطنية الاتصال والنشر والإشهار،الجزائر 2005، كان مرجع هام لا يمكن الاستغناء عنه في تسليط الضوء على العلاقات الفرنسية الجزائرية من المؤثرات التي كانت تحدد طبيعة العلاقة كما انه قدم توضيحات دقيقة وجزئية تجاوزت السرد فكان محللا أفادنا بطبيعة سير العلاقة.

- جمال قنان ، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830،د.ط،المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر ، 2007، الذي يحتوي على زاد هام من المعاهدات المبرمة بين إيالة الجزائر وفرنسا.

- فريد بنور ،المخططات الفرنسية اتجاه الجزائر 1782م-1830م ، د.م.ط، مؤسسة كوشكار ،2008، الذي أفادنا في معرفة النوايا الفرنسية التي كان يحملها نابليون بونابرت اتجاه إيالة الجزائر الذي تحدث عنها بشكل مفصل وبالتالي يعتبر مرجع هام ساهم في إنعاش موضوعنا علميا خاصة في الفصل الثالث.

- مولود قاسم نايت بلقاسم ،شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل سنة1830،ج2،ط2،شركة دار الأمة، الجزائر، 2007،يعد مرجع هام سلط الضوء على الأوضاع العامة للبلدين وبين مدى التواصل والتأثر الحاصل بينهما خاصة الفترة الأخيرة من الحكم العثماني في إيالة الجزائر وأفادنا أيضا في الفصل الثالث من خلال إبراز مدى نجاح المخططات الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت اتجاه إيالة الجزائر.

المنهج المتبع :

للتوصل إلى إجابات حول الإشكال الذي طرحناه اعتمدنا على المنهج التاريخي القائم على تحليل ووصف الوقائع التاريخية.

الصعوبات :

من بين الصعوبات التي واجهتنا من خلال إنجاز هذا الموضوع هي :

– مشكلة الترجمة لبعض المراجع الفرنسية الذي يتطلب جهدا أكبر لترجمتها ونقل مضمونها بدقة .

– تكرار المادة العلمية في معظم المراجع المعمول بها في بحثنا ، إضافة إلى الاختلاف في بعض التواريخ والأحداث مما صعب عملية الانتقاء.

– صعوبة التوصل إلى المصادر والمراجع الورقية ما جعلنا نستعين بالكتب الالكترونية التي فيها الناقصة أحيانا والغير واضحة أحيانا أخرى.

هيكل الخطة :

وبغية ترتيب موضوع بحثنا ترتيبا كرونولوجيا وترتيبا موضوعيا رتبنا عناصر بحثنا إلى مقدمة والمتن إلى ثلاثة فصول يحتوي كل فصل على مباحث و المطالب تندرج ضمن المباحث و خاتمة، وكانت على النحو التالي :

– الفصل الأول تحت عنوان "أوضاع إيالة الجزائر وفرنسا أواخر القرن 18م و بداية القرن 19م" ويندرج تحته مبحثين تطرقنا خلالهما إلى الشق السياسي والاقتصادي والاجتماعي لكلا البلدين.

– الفصل الثاني تحت عنوان"إيالة الجزائر ونابليون بونابرت" ويندرج تحته هو الأخر مبحثين تطرقنا في المبحث الأول إلى العلاقات الجزائرية الفرنسية قبل بروز نابليون بونابرت وما صاحبها من تداعيات التي سيرثها وتكون هذه التداعيات عاملا مؤثرا في عهد نابليون،أما في المبحث الثاني أبرزنا العلاقات بين البلدين في ظل حكم هذا الأخير وما كان يملكه من تصور ونوايا اتجاه إيالة الجزائر.

– أما الفصل الثالث موسوم بمشاريع نابليون بونابرت لغزو الجزائر ومدى نجاحها ويندرج تحته هو الأخر مبحثين تطرقنا في المبحث الأول إلى مشاريع نابليون بين 1800م–1802م ،وتحدثنا في المبحث الثاني أيضا عن استمرار هذه المشاريع من الفترة 1807م–1809م،كما تضمن هذا المبحث مدى نجاح هذه المشاريع .

وختمنا بحثنا بحوصلة تمثلت في استنتاجات توصلنا إليها من خلال دراستنا لفصول البحث وأتبعناها بمجموعة من الملاحق ثم قائمة شملت المصادر والمراجع.

الفصل الأول

تمهيد:

اتفق المؤرخين الذين خاضوا في تاريخ الجزائر وفرنسا على اعتبار الفترة الممتدة أواخر القرن الثامن عشر بداية القرن التاسع عشر متميزة عرفت بروز ملامح جديدة في مختلف المجالات سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، و بذلك يمكن اعتبارها فترة مفصلية وحساسة في تاريخ البلدين .

المبحث الأول: أوضاع إيالة الجزائر بداية القرن18م و بداية القرن 19م

المطلب الأول : الأوضاع السياسية.

تعد الفترة الممتدة ما بين1792م إلى1815م حقبة زمنية لا تتجزأ من عهد الدايات في إيالة الجزائر والتي امتدت (فترة الدايات) من 1671م إلى1830م حيث تسلم الدايات* السلطة بعد سيطرة زعماء الطائفة ىلع الحكم وحلت محل اغلآوات** في سنة 1671م واستمرانتخاب الدايات من قبل رجال طائفة رياس البحر إىلل سنة 1689م وفي هذه السنة استعادت طبقة ا لأوجاق نفوذها *** وأصبح الداي ينتخب من بين ضباط الإنكشارية أو ما يعرف بالديوان ،وتمثلت الروابط مع الدولة العثمانية في هذا العهد في إرسال الداي بعض الترضيات من هدايا وأموال بشكل غير منتظم إلى السلطان والداعء

*الدايات مفردها الداي وهو الوالي،حيث لقب بهذا اللقب حكام إيالة الجزائر وتونس وطرابلس..ينظر:أنينل الكسندرو فنادولينا،الامبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينات وأربعينات القرن التاسع عشر،تر:أنور محمد ابراهيم،د.ط، دار المجلس الأعلى للثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة 1999،ص174.

**هي فترة حكم فيها الأغوات من 1659م–1671م و مفردها أغا و هو مصطلح فارسي ويعني السيد وقد استعمله الأتراك على ضباط الانكشارية، ينظر سهيل صابان،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،د.ط،السلسلة الثالثة، مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض،2000،ص15.

***وهي الفرق العسكرية المكونة من عدد من الجنود عددها424 وجاقا و يقصد بها كذلك الجيش الانكشاري،ينظر حنيفي هلايلي ،بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، ط1،دار الهدى ، الجزائر ،2007 ،ص160.

ىلع منابر المساجد و المشاركة في بعض حروبه ضد الدول الأوروبية أما ماعدا ذلك من مظاهر السيادة فقد استأثرت بها حكومة الداي.[1]

وبالنظر إلى الفترة قيد الدراسة التي تمتد من 1792م إلى 1815م تداول خمسة دايات على الحكم وهم كالتالي:

1) حسن باشا1791م1798م :

شهدت فترة حكم الداي حسن أحداث هامة سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي.

أ. على المستوى الداخلي :

شهدت سنة1792م حدث مفصلي هام الذي يتمثل في التحرير النهائي لمدينة وهران من يد الإسبان بقيادة الباي محمد الكبير *الذي أطال الحصار عليها حتى استسلموا وخرجوا منها ثم انتقل الباي محمد إليها واتخذها مقرا للبايلك من بعده ودخل الناس إليها وعمروها بالمساجد والبنايات.[2]

كما عرفت فترة حكمه حدث هام زعزع الاستقرار الداخلي للإيالة *،بعد التصعيد الذي وصلت إليه العلاقة بين باي قسنطينة والداي ،حيث بعد مقتل الخزناج ي محمد

---

[1] حنيفي هلايلي ،أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 1،دار الهدى لطباعة والنشر والتوزيع ،عين مليلة الجزائر،2008،ص 136.

* هو أبو عثمان محمد بن عثمان، باي الإيالة الغربية و تلمسان الذي فتح مدينة وهران يوم الاثنين الخامس من رجب سنة الست من القرن الثالث عشر هجري ، ينظر الأغا بن عودة المزاري ،طلع سعد سعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا في أواخر القرن التاسع عشر،ج 1 .تحقيق:د.يحي بوعزيز ،د.ط، دار الغرب الإسلامي، الجزائر ،1990،ص289.

[2] الحاج احمد شريف الزهار ، مذكرات، تح:احمد توفيق المدني،د.ط،الشركة الوطنية للنشروالتوزيع ،الجزائر 1974، ص63.

* هي اكبر وحدة إدارية عسكرية في الإمبراطورية العثمانية يحكمها البايلرباي، وفي القرن التاسع عشر تم إعادة تشكيل الإيالات لتصبح إيالة يحكمها الوالي (الداي). ينظر: أنيل الكسندرو فنادولينا،المرجع السابق، ص174.

باشا من طرف صالح باي قسنطينة وبنت هذا الخزناجي كانت تحت حسن باشا قبل ولايته ولما تولى حسن باشا الحكم طالبت زوجته بقتل صالح باي لتأخذ بالثار أبيها فأرسل إلى أغا نوبة بقسنطينة بأن يقبض على صالح باي ويسجنه ويتم تعيين باي جديد وبالفعل تم سجنه إلا أن جماعة صالح باي وقرابته أخرجوه من السجن فتفطن حسن باشا داي الجزائر وأرسل محلة بقيادة صهره ومعه الوزناجي باي التطيري الذي تمكن من إخماد تمرده.[1]

ب.على المستوى الخارجي :

تميزت فترة حكمه نشوب حرب مع السويد وأمريكا سنة 1792م وأمر باغتنام السفن الأمريكية التي لم تدفع الضرائب.[2]

اقرض حسن باشا حكومة الديركتوار **الثورية بفرنسا قرضا قيمته نصف مليون فرنك دون فائض.[3]

كما شهدت سنة 1793م حرب ضد الفلامنك، وفي أخر هذه السنة تم الصلح مع الو.م.أ ومع مطلع سنة 1795م أمر الدا ي بتجهيز سبعة مراكب جهادية بغية اغتنام المراكب الجنوية وتجدر الإشارة إلى نشوب حرب ضد النابوليطان أما سنة 1797م نشبت معارك بين الرايس حميدو و البرتغاليين وهنا يتضح لنا طبيعة العلاقة القائمة بين

---

[1] الحاج احمد شريف الزهار ،المصدر السابق ، ص64.

[2] المصدر نفسه ، ص63.

** بالفرنسية directoire هوالمجلس الأعلى للثورة الفرنسية المتكونة من خمسة أعضاء يعينون الحكومة ،وقواد الجيش ..ينظر مولود قاسم نايت بقاسم ،شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م، ط1،ج2،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ،.قسنطينة ،1985.ص138.

[3] أحمد توفيق المدني،محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766.1791،د.ط،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1986، ص52.

إيالة الجزائر والدول الأوروبية في هذه الفترة والتي اتسمت بالتحولات المستمرة بين الحرب والسلم.[1]

2) مصطفى باشا1798م–1805م :

من أشهر دايات الجزائر وهو حفيد حسن باشا عرفت فترته أحداث متسارعة على المستوى الخارجي كما تميز الوضع الداخلي بعدم الاستقرار بسبب الثورات التي كادت أن تعصف بالحكم العثماني في الإيالة.

أ. على المستوى الداخلي :

لم تخلوا فترة مصطفى باشا من الثورات المحلية التي كادت أن تزعزع استقرار الإيالة وأبرزها :

أ1– ثورات الانكشارية:

- **ثورة والي خوجة سنة1799م :**

تنسب هذه الثورة إلى والي خوجة الذي كان له حفيد يعمل نوباجي في دار إمارة الدا ي فظهر لوالي خوجة أن يتوصل لمقصده بواسطة حفيده وفي يوم من أيام الجمعة بعد ذهاب الداي إلى الصلاة قدم والي خوجة متخفيا ومعه بعض أتباعه من النوباجية *فلما وصلوا لدار الإمارة فتح حفيده الباب ودخلوا فاستولوا على السلاح وسيطروا على دار الداي وفي خضم هذه الأحداث كان الداي مصطفى باشا يؤدي صلاته ولم يستطع احد أن يخرج من أبواب المسجد الثلاثة المقابلة لدار الداي تمكن بعض النوباحية الذين كانوا يحمون الملك من الدخول

[1] الحاج احمد شريف الزهار، المصدر السابق ، ص ص65،66.

* لفظ معناه :الحارس أو المناوب.. ينظر مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1،مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع،بيروت،1996، ص426.

عن طريق مسجد ملاصق لسقيفة بيت الداي خفية فانقضوا على المتمردين من خلف ظهورهم وتم إخماد التمرد.

كذلك نشير إلى تمردين آخرين أحداهما قام به علي خوجة سنة 1800م و الأخر سنة1804م حين ثار مجموعة من العسكر وبعض خدام الصندوق ضد الداي مصطفى لكنهم لم يفلحوا وتم كبح تمردهم.[1]

- **ثورة 30 جوان1805م :**

هنا تم عزل الداي مصطفى باشا من قبل اليولداش [*] وعين في مكانه خوجة الخيل احمد دايا على البلاد بعد الحادثة حاول الداي السابق مصطفى باشا الفرار لحقوه وقتلوه.

وتجدر الإشارة لكثرة تمردات الانكشارية ضد الداي إلى قيام الأخير بمنح امتيازات ونفوذ لليهوديان بكري و بوشناق مما جعلهم يتلاعبون باقتصاد البلاد ومستقبلها السياسي وشرفها الوطني،[2] سنتطرق لهذه الفكرة في الفصل الثاني.

أ2- ثورات السكان المحليين :

- **ثورة ابن الاحرش1802-1804م[*]:**

[1] الحاج احمد الشريف الزهار،المصدر السابق، ص ص82.81.80.

[*] هو الجندي ومعناها الصديق أو الرفيق و هي رتبة في الجيش الإنكشاري ، ينظر حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، المرجع السابق ، ص161.

[2] يحي بوعزيز،علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830،د.ط،دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر2009، ص 116 .

بدأت ثورته سنة 1804م ببايليك قسنطينة ونجح إبن الأحرش في إثارة القبائل،[1] حيث عقدت له البيعة بعض القبائل من بايلك الشرق فتحرك مع أتباعه إلى قسنطينة وحاصرها بينما كان الباي عثمان خارجا عنها لبعض شؤونه فلما سمع أتاه عاجلا وبالفعل قامت معركة قتل فيها الباي عثمان، ثم توالت المعارك التي أنهكت قوة إبن الأحرش الذي توجه نحو بايلك الغرب وساند ابن شريف الدرقاوي.[2]

- **ثورة ابن شريف الدرقاوي 1800م–1805م:**

كما شهد بايلك الغرب سنة 1805م هيجانا عظيما قام به الدرقاويين بقيادة ابن شريف الدرقاوي ضد الباي مصطفى العجمي و دامت الثورة 5سنوات (1800م–1805م) ومن أسباب إشعال الثورة بين ابن الشريف والأتراك هو استغلاله للهزيمة العسكرية التي منيت بها قبائل المخزن الموالية للسلطة العثمانية أمام قبائل الأنجاد وبالتالي قام ابن الشريف وإتباعه بنهب ممتلكات القبائل المخزنية ولما سمع باي وهران مصطفى العجمي عسكر بجيشه على ضفاف واد مينا والتقى الطرفان بقرية فرطاسة سنة1805م وانهزم الجيش الانكشاري في هذه المعركة.[3]

ووجه ابن الشريف نداء لكل القبائل لتنظم إليه فنجح في استقطاب قبائل الغرب والوسط بالإضافة إلى القبائل المخزنية مثل قبيلة الحشم والغرابة، وبالتالي سيطر ابن الشريف على معظم القبائل من حدود مليانة شرقا إلى وجدة غربا وبعدها حاول السيطرة على وهران فقام الداي مصطفى باشا بإرسال النجدة إلى المدينة المحاصرة

---

* ابن الاحرش هو فتى مغربي مالكي مذهبا ،درقاوي طريقة ،درعي نسبا، ينظر الاغا بن عودة المزاري ، المصدر السابق، ص 299 .

[1] محمد خير فارس،تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي،ط 1،كلية الاداب جامعة دمشق،1969،ص79 .

[2] الأغا بن عودة المزاري ،المصدر السابق ، ص 299 .

[3] حنيفي هلايلي ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق،ص 32 .

لكن القبائل الثائرة اعترضت طريق الإمدادات وبالتالي لم يستطع ابن الشريف من اقتحام مدينة وهران التي حاصرها لثمانية أشهر.[1]

ب.على المستوى الخارجي :

قام الداي مصطفى بتبادل الأسرى مع نابليون بونابرت الذي حرر المسلمين الذين كانوا بمالطا في طريقه إلى مصر،لكن نابليون عزم على القيام بحملته ضد مصر سنة1798م، فأعلن الباب العالي الحرب على فرنسا وأمر الجزائر بإعلان الحرب ضد نابليون كذلك وبالفعل لبى مصطفى باشا نداء السلطان العثماني وأعلن الحرب على الفرنسيين وألقى بقناصلهم في السجن و خرب مركز فرنسا التجاري واسر 98 عاملا.[2]

وقد توترت العلاقة بين إيالة الجزائر والانجليز بعد طرد الداي للقنصل الانكليزي وطلب استبداله بقنصل أخر لكن تعنت الانجليز ورفضوا ما قام به الداي مطالبين ببقاء القنصل أو القتال وبين الشد والجذب وقع الصلح من غير قتال بعد رضوخ الانجليز بقبولهم استبدال القنصل.[3]

3) احمد باشا 1805م–1808م:

تولى الحكم بعد مقتل الداي مصطفى وأصبح دايا على إيالة الجزائر ورث وضع داخلي غير مستقر وسياسة خارجية معقدة.[4]

أ. على المستوى الداخلي :

[1] المرجع نفسه ، ص ص 33 ،34 .

[2] أحمد توفيق المدني ، محمد عثمان باشا داي الجزائر ، المرجع السابق، ص 55.

[3] الحاج احمد شريف الزهار ،المصدر السابق، ص 79.

[4] ،المصدر نفسه ، ص95 .

أولى على وهران الباي محمد المقلش الذي دحر الدرقاويين في عدة مواقع كمعركة أولاد زايروموقعة السدرة .[1]

في فترة ولاية احمد باشا عزم حمودة باشا باي تونس [*]على التخلص من تبعية تونس إلى الجزائر وجهز جنده التونسي وتوجه إلى قسنطينة للاستيلاء عليها وكان في تلك الفترة حسين بن صالح بايا عليها ولكنه فر أثناء المعركة ، إلى أن جاءت النجدة من احمد باشا، فانهزم الجيش التونسي هزيمة نكراء، فقام الداي احمد باشا بإعدام حسين باي قسنطينة بسبب فراره، ثم أولى مكانه علي بايا على قسنطينة غير انه قتل من طرف احمد شاوش احد الجند الذي نصب نفسه بايا، وتعاقد مع حمودة باشا حاكم تونس(1780م–1814م) ضد الجزائر ثم أراد السير نحو الجزائر فقبض عليه الباي الجديد الذي عينه الداي وأعدمه وبالتالي عاد الهدوء لناحية قسنطينة .

ب.على المستوى الخارجي:

وخلال هذه الفترة لا يمكن إغفال مدى التصعيد الذي وصلت إليه العلاقات الجزائرية الفرنسية عهد احمد باشا 1805م–1808م، حيث اشتد الخلاف بين الداي والإمبراطور نابليون بونابرت [*]حول قضية القرصنة حيث أمر الإمبراطور بسجن كل الجزائريين

[1] حنيفي هلايلي،المرجع السابق، ص35 .

[*] هو حمودة باشا بن علي وهو باي تونس حكم من 1782م–1814م هو خامس بايات تونس، ..ينظر،رشاد الإمام، سياسة حمودة باشا في تونس 1782–1814،رسالة للحصول على درجة دكتوراه في الفلسفة، الجامعة الأمريكية ، بيروت ، ص54 .

[*] أعلن نابليون بونابرت نفسه إمبراطور على الفرنسيين يوم 18 ماي1804.ينظر مولود قاسم نايت بلقاسم،المرجع السابق،ص176.

الموجودين بفرنسا وقرر احمد باشا مقابلة العدوان بالمثل فنزع امتيازات صيد المرجان عن الفرنسيين ومنحها للانجليز.[1]

يوم الاثنين 15رمضان من عام 1808م ثار الجند على الداي احمد باشا وقتلوه بالرصاص فسقط قرب مخزن العشور .[2]

4) علي باشا الغسال1808م–1809م :

بعدما ثار الجند على احمد باشا وقتلوه أتوا بالمذكوروعينوه دايا على الجزائر مدته قصيرة أربعة أشهر.[3]

5) الحاج علي باشا1809م–1815م :

يسمى خوجة الخيل تم تعيينه دايا على الجزائر سنة 1809م عرف بتشجيعه للجهاد البحري.

ويظهر ذلك في تنشئة المراكب مثل الغليوطة[**] والكربيطة والبلاندرة كذلك استقدامه للرايس حميدو الذي حوله الداي السابق علي باشا إلى الشام.[4]

تذكر المصادر أن الداي المذكور أعلاه أعاد للسلطة مظهرها القوي بعد أن قضى على الدرقاوة نهائيا كما قهر الأسطول التونسي عند مرسى سوسة بعد جهود الرايس

---

[1] أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر ،المرجع السابق ،ص ص56.57 .

[2] الحاج احمد شريف الزهار ،المصدر السابق، ص 99 .

[3] المصدر نفسه ،ص 103 .

[**] هي نوع من السفن التي تماثل نفس الحجم في مقدمتها وفي نهايتها ..ينظر:سهيل صابان،المرجع السابق، ص157.

[4] الحاج احمد شريف الزهار،المصدر السابق، ص104.

حميدو وبالتسليط الضوء على العلاقات الجزائرية الفرنسية أعلن الحاج علي باشا تأييده للتجار اليهود الذين طالبوا فرنسا بدفع ديونها بعد سقوط نابليون بونابرت.[1]

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية

1) النشاط الزراعي:

اعتبر المجتمع الجزائري مجتمعا فلاحيا خلال العهد العثماني،بحيث قدر بعض المؤرخين نسبة سكان الأرياف بأكثر من 90%،وتميزت الزراعة بضعف وسائل الإنتاج وذلك راجع لعدم تطويرها من قبل السلطة الإيالة إلا في أواخر القرن الثامن عشر بعد تراجع مداخيل البحرية الجزائرية مقارنة مع القرن السادس عشر والسابع عشر، فكان الفلاح الجزائري يستعمل محراث إفريقيا الرومانية الذي لم يخضع إلى أي تعديل والمنجل الذي يعود لنفس العهد وقنوات الري التي تعود للقرن الحادي عشر،وما يبين نتيجة هذا الضعف هو لجوء الفلاح إلى نظام الدورتين أي بمعنى زرع الأرض سنة وتركها تستريح في السنة الموالية مما جعلها تنتج العديد من المنتجات أبرزها الحبوب في السهول العليا وزيت الزيتون والتين في المناطق الجبلية كذلك إنتاج التبغ في كل من عنابه والجزائر وتربية الماشية في المناطق الصحراوية.[2]

ويذكر إن الأندلسيون ادخلوا زراعة القطن كما أنتجوا الحرير في شرشال والقليعة كما شهدت فترة أواخر القرن الثامن عشر إنتاج الأرز في مليانة ووادي مينا وبلغ إنتاجه5الاف إلى6 ألاف قنطار.[3]

[1] أحمد توفيق المدني ،محمد عثمان باشا داي الجزائر،المرجع السابق،ص57.

[2] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي1514–1830، ط1، دار هومه ، الجزائر،2012 ، ص 335

[3] صالح عباد ، المرجع السابق ، ص336 .

وتعتبر الحبوب أهم منتج في الجزائر خلال العهد العثماني حيث اختلفت نوعيته من جهة إلى أخرى إذ كانت مناطق الأطلس التلي والهضاب الداخلية تنتج نوعا جيدا منها يعرف بالبليوني أو القمح الصلب الذي يصنع منه الخبز الجيد وهو يتفوق في نوعيته على قمح سردينيا المشهور في ذلك مما دفع التجار الأجانب لتهافت على اقتنائه وتزويد الأسواق الأوروبية منه،ونظرا لأهمية الحبوب لكونها مادة رئيسية الاستهلاك المحلي والتصدير الخارجي فقد عملت الدولة جاهدة على السيطرة على المساحات المخصصة لزراعة الحبوب، وقد قدرت مساحة أراضي الحبوب في بايلك الشرق أواخر العهد العثماني ما يعادل 4800جابدة وفي بايلك الغرب ما يناهز 3500جابدة إضافة إلى5212جابدة موزعة على موظفي الدولة مقابل الأجور والترضيات في مختلف الأقاليم مع العلم أن مساحة الجابدة*الواحدة يتراوح ما بين ثمانية أوعشر هكتارات، وقد تميزت السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشرحتى1815م بإنتاجها الوفير.[1]

2) النشاط الصناعي(الحرفي):

كانت الصناعة يدوية حرفية بعيدة عن ما وصلت إليه الصناعة الأوروبية حتى قبل الثورة الصناعية فتعمقت الهوة أكثر مع ظهور تلك الثورة كانت الصناعة موزعة بين الريف والمدينة فالصناعة في الريف كانت تلبي حاجيات السكان أساسا أما صناعة

* الجابدة أوالزويجة تشكل وحدة قياس للمساحة التي يمكن حرثها بواسطة ثورين أوبقرتين في يوم واحد من مرسم الحرث الاعتيادية ، ينظر كتاب المرأة ، حمدان بن عثمان خوجة ، تحقيق : محمد العربي الزبيري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1 ، الجزائر،1982 ، ص 144

[1] للمزيد ينظر ،ناصر دين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي،الجزائر في تاريخ العهد العثماني، د.ط،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،1984، ص58 .

المدينة فكانت تلبي الحاجيات الأساسية لسكان المدن وكماليات الطبقة البرجوازية ، لم تكتفي بالمنتوجات المحلية بل تستورد المنتوجات الأوروبية ، وتنوعت الصناعة حسب كل إقليم فاشتهرت القبائل الرعوية في الأطلس الصحراوي بصنع المنسوجات الصوفية و الخيام والحياك والزرابي وكان سكان المناطق الجبلية يصنعون الأدوات الفلاحية والأسلحة [1]، وابرز الصناعات الثقيلة هي صناعة السفن وقد كانت اغلب المراسي الجزائرية تتوفر على ترسانات مجهزة لصنع السفن والقوارب أهمها:
الجزائر،جيجل،عنابة،حيث كان يتم صنع سفن تتجاوز حمولتها 300 طن وقد تصل في مرسى الجزائر إلى 400 طن وهي من نوع الفرقاطات المجهزة بعشرين إلى ثلاثين مدفعا وبفضل الفنيات التي قدمها الفرنسي"جوفرو ا" أثناء فترة الوفاق الجزائري الفرنسي في عهد الداي بابا حسن 1798م ولكن صناعة السفن ما لبثت أن ضعفت لاعتمادها على اليد العاملة الأجنبية من الأسرى.[2]

3) النشاط التجاري: كانت التجارة تنقسم إلى نوعين :

أ. التجارة الداخلية :

كانت هناك اختلافات بين المناطق من حيث الإنتاج الزراعي والصناعي كان سببا أساسيا في قيام التجارة الداخلية وبالتالي مما سمح بحدوث المبادلات بين الريف و المدينة وبين التل والجنوب تتم أساسا في الأسواق اليومية والأسبوعية والسنوية هذه الأسواق تقع في أغلبيتها في المناطق الريفية ، حيث لعبت القبائل الرحالة دورا كبيرا في تنشيط الأسواق السنوية ومن هذه القبائل نذكر أولاد نايل والنمامشة وكان يتم في هذه الأسواق السنوية تبادل منتوجات الصحراء وإفريقيا المتمثلة في التمور والماشية

[1] صالح عباد ، المرجع السابق ،ص 363.

[2] ناصر دين سعيدوني والمهدي البوعبدلي ،المرجع السابق ، ص ص 65 ، 66.

وريش النعام بمنتوجات التل المتمثلة في الحبوب والزيوت والتين،إضافة إلى تبادل منتوجات المناطق الجبلية بمنتوجات المناطق السهلية .[1]

وبقيت التجارة الداخلية في أيدي الجزائريين إلى غاية بداية القرن التاسع عشر أين بلغ نفوذ اليهود في عهد الداي مصطفى باشا ،فقد استغلوا حروب الثورة الفرنسية وحاجة أوروبا إلى القمح وعملوا على تحويل التجارة لخدمة مصالحهم الخاصة وحققوا منها أرباحا طائلة ،إذ أنهم كانو ا يذرعون البلاد من شرقها إلى غربها ومن جنوبها إلى شمالها يسالون القوافل عما يحملونه من منتجات وما يريدون إن يشتروه،فيشترون البضاعة من القوافل ويقومون بتصديرها للخارج على متن سفن تحمل أعلاما مختلفة ،وتشير الوقائع التاريخية أن اليهود قد صدروا من مرسى وهران 75000 قنطار من القمح و60000 قنطارا من الشعير، وبالتالي فإنهم كانو ا لا يهتمون بحاجة البلاد فحتى في وقت المجاعات كانت الفائدة هي رائدهم.[2]

ب. التجارة الخارجية :

التجارة الخارجية كانت في أيادي أجنبية ،ففي إقليم قسنطينة كانت بعض الشركات الفرنسية تتمتع بامتياز تصدير الحبوب والصوف والجلود والشمع،وكانت مرسيليا هي أهم مدينة تستقبل المنتوجات الجزائرية ،كذلك رخصت لبعض الشركات الفرنسية حرية صيد المرجان في القالة ، وسعت هذه الشركات بدورها لبيع الرخص إلى الصيادين الطليان والإسبان، ولكن الامتيازات الفرنسية قد مرت ببعض العقبات فكان يزاحمها

[1] صالح عباد ،المرجع السابق، ص 339 .

[2] أبو القاسم سعد الله ،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3 ،الشركة الوطنية للنشروالتوزيع،الجزائر، 1982، ص157.

التجار اليهود بكري وبوشناق اللذان احتكرا تجارة القمح مستغلين توتر العلاقات بين فرنسا والجزائر.

وكانت الجزائر تصدر الصوف والقمح، [1] إضافة إلى الزرابي والخرق اليدوية المطروزة وخرق لف الرقبة من الحرير والتمور وريش النعام والشمع وقطعان الماشية وجلودها والقماش السميك الذي كان يشحن في السفن إلى ألمانيا كمادة أولية ويصدر من ألمانيا إلى أمريكا بعد أن حظي بشعبية واسعة مطلع القرن التاسع عشر من المستهلكين الذين يجهلون بان مصدره الأول هو إيالة الجزائر، [2] و كانت تستورد البضائع الكمالية من فرنسا [*]،والمصنوعات الحديدية من ايطاليا، والفخار الملون من تونس وايطاليا ، والمواد البحرية من البلاد الاسكندينافية،والرصاص والأقمشة الصوفية من إسبانيا،[3] وهناك مقتنيات أخرى وتشمل القطن المغزول والخام والأقمشة الدمشقية وأمتعة الذهب والفضة والعلك الأريجي وأوراق اللعب والأمشاط والبهارات مثل الفسوخ والكمون والمواد الممزوجة لصباغة والتلوين.[4]

ومنذ أواخر القرن الثامن عشر أصبحت دار بكري وبوشناق تسيطر على التجارة الخارجية الجزائرية خاصة في مينائي وهران والجزائر، فكانت تحظى هذه الدار بثقة الحكام العثمانيين وكانت تشرف على ثلث التجارة الخارجية ،وتذكر المصادر الفرنسية انه في سنة1793م أن دار بكري وبوشناق قد صدرت وحدها أكثر من مائة باخرة قمح

[1] أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق، ص 156 .

[2] وليام سبنسر،المصدر السابق، ص144.

[*] للمزيد انظر الملحق رقم 02 ،ص107.

[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،ص 156.

[4] وليام سبنسر،المصدر السابق، ص ص 145،144.

من ميناء وهران إلى فرنسا، [1] وفي الفصل الثاني سنتطرق لحجم المبادلات التجارية بين البلدين واحتكار اليهود لهذه التجارة .

4) النشاط البحري :

تعتبر غنائم الجهاد البحري أو ما يسميه الغربيون–القرصنة – من أهم المصادر الرئيسية لودائع الخزينة كان يوفر للخزينة مدا خي ل ضخمة من ثلاثة آليات وهي حمولات سفن الغنائم ،مبالغ افتداء الأسرى، الجزيات التي تدفعها مختلف الأمم الأوروبية، كما ان هناك مصدر رابع يتمثل في تحصيل مبالغ مقابل رسوا السفن وتصليح التشكيلات الزائرة .[2]

ففي القرنين السادس عشر و السابع عشر حققت البحرية الجزائرية أرباحا طائلة ولأخذ فكرة عن ضخامة هذه المداخيل نذكر أن عدد الأسرى المسيحيين بمدينة الجزائر كان يقدر في القرن السادس عشر بما لا يقل عن خمسة و عشرين ألف وقد تطلب فداء هؤلاء الأسرى أموالا ضخمة تحصلت عليها خزينة الجزائر من قناصل و مبعوثين الدول الأوروبية والبعثات الدينية المسيحية فمثلا اسبانيا كانت ملزمة سنويا بدفع 60000 قرشا ،مقابل إطلاق عدد من رعاياها المحتجزين بالجزائر وتراوح عددهم بين 200 و300 أسير.[3]

وفي القرن الثامن عشر شهدت البحرية تقهقر و انكماش في مداخليها لكن مع مطلع القرن التاسع عشر عرفت البحرية الجزائرية فترة ازدهار بفضل جهود رياس بحر مشهورين مثل رايس حميدو وملائمة الظروف الدولية السائدة في أوروبا بعد

[1] ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص 155،156.

[2] وليام سبنسر،المصدر السابق ،ص 155.

[3] ناصر الدين سعيدوني و المهدي البوعبدلي،المرجع السابق ،ص29.

الفتوحات التي قادها نابليون على ملوك أوروبا *، كل هذا ساعد بقسط وافر في تغطية العجز المالي للإيالة بين سنتي1805م إلى1815م بأرباح بلغت ثمانية ملايين فرنك.[1]

كما أن الخزينة الجزائرية تعززت بمداخيل أخرى من عمليات العزل والمصادرة والتغريم التي يتعرض لها الحضروواليهود وموظفي الدولة و مستخدميها ولأخذ فكرة على مدى ضخامة الثروات التي تم الاستحواذ عليها نذكر على سبيل المثال بعض المصادرات بين1792م–1805م :

–في سنة1792م صودرت ثروات صالح باي بقسنطينة اثر تمرده وقتله قدرت بأكثر من 60 مليون فرنك .

–سنة1797م تم تغريم صهر الوزناجي باي قسنطينة المعروف بمحمد الشاوش بما لا يقل عن3000ريال بوجو و400 دينار و500 محبوب.

–سنة 1800م تم توقيف عصمان باي اثرعزله من بايلك الغرب وقد حملت كل ثرواته إلى الجزائر بواسطة سفن من وهران ، أما ما تبقى منها و يتمثل في 29 دابة محملة بالهدايا والسلاح و30 حصانا ومهرا و5 من الأسرى المسيحيين و21 من العبيد أرسلت هذه المحجوزات برا.

–في سنة1801م أطلق سراح سي حسن باي التيطري مقابل التنازل عن ثرواته التي قدرت ب :102.000 سلطاني ذهب بالإضافة إلى ممتلكات أخرى .

–في سنة1802م حجزت ما يقدر18.000 دينار ذهب وهي ملك ولد عصمان باي.

–سنة1805م مصادرة أملاك اليهوديين بكري وبوشناق بعد مقتل الداي مصطفى.[1]

* للمزيد انظر الملحق رقم 01 ، ص106.

[1] صالح عباد ،المرجع السابق ،ص 351.

المطلب الثالث : الأوضاع الاجتماعية

1) النسيج الاجتماعي :

تميز المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني عموما بالتنوع وقدر عدد سكان الجزائر أواخر العهد العثماني حسب أشخاص سمحت لهم الظروف أن يقيموا في الجزائر أو يزوروها كرحالة أو تجار أو قناصل أو أسرى أن مجموع السكان لا يتجاوز مليون نسمة بينما روايات أخرى تضخم هذا العدد فترفعه إلى عشرة ملايين نسمة و الأكثر احتمالا أن عدد السكان يتراوح بين ثلاثة ملايين أو ثلاثة ملايين ونصف مليون نسمة.[2]

تكون المجتمع الجزائري في هذه الفترة من الأتراك وهم من الطبقة الحاكمة وتظم في صفوفها الموظفون السامون من السياسيين والإداريين والجنود وحسب مصادر الجاسوس الفرنسي "بوتان" قدر عدد الأتراك بالجزائر بنحو عشرة ألاف نسمة سنة1808م،بالإضافة إلى السكان الأصليين الجزائريين من عرب وأمازيغ كذلك دون إغفال وجود العنصر الكرغلي الذي تشكل نتيجة المصاهرة بين الأتراك والجزائريات الذي قدر بخمسة ألاف نسمة من طرف الجاسوس "بوتان" كما برز عنصر هام في التركيبة الاجتماعية وهو العنصر الأندلسي رفقة أقلية يهودية بالإضافة إلى أقلية الأعلاج والأسرى المسيحيين ،ويمثل المسلمون 99% من السكان أغلبيتهم على المذهب المالكي.[3]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني و المهدي بوعبدلي ،المرجع السابق، ص35.

[2] حنيفي هلايلي ،المرجع السابق،ص162.

[3] عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1،دار ريحانة ،الجزائر، 2002، ص 107.

2) الأحوال الاجتماعية :

أما فيما يخص الحالة الصحية تعرضت الجزائر لمجاعات مهلكة رغم ما شهدت الفترة من1792م الى1815م من إنتاج وفير ففي سنة 1800م أصيبت الجزائر بمجاعة كبرى فأمر الداي مصطفى بتموين البلاد وشحن القمح من موانئ البحر الأسود وبيع ذلك القمح ب28 فرنكا لصاع الواحد،[1] ويذكر صالح العنتري حدوث أزمة حادة بباليك قسنطينة امتدت من سنة1804م إلى1808م تميزت هذه السنوات بالمجاعة الشديدة التي أصابت الناس نتيجة استفحال القحط ونجم عن هذه الأزمة قلة الحبوب في السوق وارتفاع الأسعار ارتفاعا فاحشا حتى بيع الصاع الواحد من البر بخمسة عشر ريالا ذلك الوقت وبيع الصاع من الشعير بسبعة ريالات، ثم خفت الوطأة بعض الشيء سنة 1805م ثم أخذت تنخفض شيئا فشيئا حتى عادت إلى مستواها الطبيعي سنة1808م[2] .

أما في سنة1815م تعرضت البلاد لغزو الجراد إذ استمر لسنوات عديدة متسببا في إتلاف المنتوجات وارتفاع الأسعار،فأشرف الداي عمر باشا على توزيع القمح على الخبازين لتوفير الخبز لجميع السكان ،ولم تحل هذه الإجراءات دون حدوث الاضطرابات وصار الناس يقتتلون على الخبز.[3]

[1] حمدان بن عثمان خوجة ،المصدر السابق،ص160.

[2] صالح العنتري ،مجاعات قسنطينة ،تح : رابح بونار ،الشركة الوطنية للنشروالتوزيع ،الجزائر،1974،ص13.

[3] أحمد شريف الزهار المذكرات، المصدر السابق ،ص 117.

المبحث الثاني: الأوضاع العامة لفرنسا نهاية القرن18م وبداية القرن19م

المطلب الأول : الأوضاع السياسية

عرفت فرنسا عدة تطورات متسارعة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، أثرت على المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي حيث تعتبر هذه الفترة فترة هامة ومفصلية في تاريخ فرنسا فقد أنهت عهد قائم على السيطرة الملكية المطلقة والطبقية وعدم المساواة مما دفع بفرنسا إلى ضرورة التفكير في التغيير،حيث بلورت أفكار جديدة على جميع الأصعدة، إضافة إلى ذلك أصبح لفرنسا دور فعال على الساحة الأوروبية وكذلك التأثير في القضايا الدولية .

1) الثورة الفرنسية أسبابها ونتائجها :

تعتبر فرنسا ابرز الداعمين في نجاح مساعي الثوار في حرب الاستقلال الأمريكية1776م* التي نجحت في طرد النفوذ البريطاني وكرس استقلال الو.م.أ وهذا يعتبر نجاح ومكسب لصالح لفرنسا، ورغم أن عدد سكانها كان يقرب من ثلاثة أضعاف عدد سكان منافستها بريطانيا العظمى،وامتلاكها موارد زراعية ضخمة وتجارة خارجية زادت خمسمائة في المائة منذ وفاة لويس رابع عشر،ومع كل هذا أخذت تجابه معضلات داخلية خطيرة وبالنظر لواقعها الداخلي كانت تنقصها المساواة الاجتماعية والحرية السياسية و نظام عادل للضرائب وسلطة تنفيذية ذات كفاءة و مقدرة،حيث

* حرب الاستقلال الأمريكية1775م–1783م هي حرب دولية نشبت في القرن الثامن عشر بين بريطانيا العظمى و مستعمراتها الثلاثة عشر ،المتحالفة مع فرنسا ،للمزيد ينظر كتاب عبد الفتاح حسن أبو علية ، تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية ،د.ط،دار المريخ للنشر ،السعودية ،1987، ص ص49.48.

قدمت امتيازات لطبقة النبلاء والإكليروس *على حساب الطبقة الكادحة التي القي عليها الشطر الأكبر من الضرائب،وقد جاءت الثورة لان الملكية عجزت عن حل مشكلة الامتيازات كما هو الحال في الممالك الأوروبية الأخرى، ولقد كان ثمة معضلة أخرى ذات صبغة اقتصادية عجزت حكومات النظام القديم في علاجها،ذلك بأن موارد طعام الشعب لم تكن ميسورة و مضمونة ولما تسلم لويس السادس عشر مقاليد الحكم سنة1774م كان الميل في أوروبا نحو الحكم الملكي المطلق وعرف في هذه الفترة التي تسلم فيها لويس السادس عشر **الحكم بذخ زوجته ماري اونطوانيت *** التي كانت في نظر الجماهير مصدر للتبذير الأموال العامة.[1]

أ. أحداث الثورة :

دعا الملك الشاب برلمان فرنسا للانعقاد يوم 05ماي1789م في محاولته للتودد إلى الشعب وطرحت مشكلة عجز الميزانية، وكانت تلك المشكلة تنحصر في كيف يمكن سد هذا العجز وتم طرح قضية فرض ضريبة إضافية قدرها ستة أو سبعة فرنكات عن كل فرد لموازنة عجز الميزانية أيضا ، ولقد كانت اكبر العقول في فرنسا إبان هذه الفترة الوزير "ترجو"1727م–1781م الذي قام بإصلاحات خائبة وبعد فترة وجيرة خلفه في

* وهم رجال الدين كانوا يمثلون أولى الطبقات الاجتماعية الموجودة في فرنسا كانوا يملكون امتيازات على حساب بقية الناس حيث إحتفظو بحق الشعائر وبالأحوال المدنية وأشرفو ا على التعليم وراقبو ا النشاط الفكري،للمزيد ينظر كتاب يحي جلال ، التاريخ الأوروبي الحديث و المعاصر حتى الحرب العالمية الأولى ،د.ط، المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،ص245.

** هو حاكم فرنسا من سنة 1774إلى1792،..للمزيد ينظر عبد الفتاح أبو علية و إسماعيل احمد ياغي،تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر ،ط3،دار المريخ للنشر ،سعودية،1993،ص244.

*** هي إبنة إمبراطورة النمسا تزوجت مع ملك فرنسا لويس الثالث عشر بغية تحقيق المصالحة ، بغضها الشعب الفرنسي بسبب ممارستها للترف و التلاعب بالأموال العامة ..ينظر هربرت فيشر ،تاريخ أوروبا في العصر الحديث 1789-1950،دار المعارف،ط6،مصر،1972،ص8

[1] المرجع نفسه، ص ص 7،5.

الوزارة "نكر"*1739م 1794م الذي فشل بدوره في إيجاد حل لمشكل عجز الميزانية ثم تم عزله سنة 1781م، و خلفه "كانون" أذكى أولئك الوزراء الذي دعا إلى ضرورة المساواة في فرض الضرائب وقد كتب أن فرنسا مملكة تتكون من ولايات وأقطار منفصلة ذات إدارات متنوعة لا تعرف مقاطعاتها شيئا عن بعضها البعض حيث لا تحمل جهاتها عبئا بينما العبئ كله كان يقع على الجهات الأخرى حيث توجد أكثر الطبقات ثراءا كان يفرض عليها ضرائب اخف.[1]

ب.سقوط الباستيل و نجاح الثورة:

وفي17 يونيو من عام 1789م تم عقد مجلس الجمعية العمومية في فيرساي فقد اجتمعوا في وقت هياج شديد وعقدوا في بادئ الأمر النية على أن يمنحوا فرنسا نظما وهيئات تكون موضع حسد العالم لها ونموذج لسائر البلدان ولكن البطانة الملكية تمقت منح الشعب أي شيء وتتوق إلى استخدام القوة في كبح جماح الجمعية والقضاء على اضطرابات العاصمة التي ازدادت استفحالا وأمر الملك بإقامة معسكر قرب فيرساي لجند نظاميين وضعوا تحت إمرة "برجلي" وهو قائد قديم ذائع الصيت فكان رد ثوار

* هو اقتصادي فرنسي استطاع أن يدبر الأموال اللازمة للتمويل حرب الاستقلال الأمريكية وحاول إدخال إصلاحات إدارية لتخليص فرنسا من مشكلة عجز الميزانية .. ينظر عبد الفتاح أبوعلية، إسماعيل احمد ياغي،المرجع السابق، ص250.

[1] عبد العزيز سليمان نوار،محمود محمد جمال الدين،تاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ،د.ط،دار الفكر العربي،مصر، 1999، ص ص288،287.

باريس رد تاريخي الذي مازالت فرنسا تحتفل به عيدا قوميا في 14 يوليو من كل عام حين استسلم في ذلك اليوم من عام1789م حصن الباستيل*.

وكان سقوط الباستيل إعلانا مدويا للبلاط الملكي أما لويس السادس عشر فما كان منه عند وصول الخبر إلى سمعه إلا أن قال : <<أنها فتنة كبيرة>> ،فأجابه الدوق دي ليا نكور <<كلا يا مولاي إنها ثورة عظيمة>>.[1]

وبعد انهيار النظام القديم وجهت الجمعية الوطنية جهودها لوضع دستور لفرنسا يغمرها روح التفاؤل والثقة وعقب هذه الأحداث سادت الفوضى كل من الإدارة والجيش وكانت ثمة فكرة واحدة انتشرت في كل إرجاء فرنسا أن الشعب صاحب السيادة ومصدر كل سلطة وبالفعل تم سن دستور عام1791م.[2]

ج. حكومة الإدارة :

وفي الفترة الممتدة من 1792م إلى 1795م وهنا تم إنشاء أول جمهورية فرنسية ،حيث أن الثورة اتسعت في هذه المرحلة وتم انتخاب المؤتمر الوطني وفي عام 1793م تم إعدام الملك لويس السادس عشر وأصبحت الثورة قومية وتمكن المجلس الإداري أو حكومة الإدارة من السيطرة على الحكم سنة 1794م بعد انقلاب "ترميدور" **، في هذه الفترة حققت الجيوش الفرنسية نجاحات كبيرة خارج البلاد ضد ايطاليا النمسا وبروسيا

* قام جموع من الشعب الفرنسي باقتحام الباستيل في 14 يوليو ضد رمز الاستبداد الملكي واثبت الشعب قدرته عمليا انه هو الجدير بان يصرف الأمور بنفسه وبواسطة ممثليه.ينظر عبد الفتاح ابوعلية،إسماعيل احمد ياغي ،المرجع السابق، ص254.

[1] هربرت فيشر ،المرجع السابق ، ص ص12،11.

[2] ألبرت سوبول ،تاريخ الثورة الفرنسية ، ط4،دار المنشورات عويدات ، بيروت 1989، ص ص164، 165 .

** تم تنظيم انقلاب عرف باسم انقلاب ترميدور 28 جويلية 1794م قضى على روبسبير زعيم "اليعاقبة" وأدى إلى تشكيل حكومة الإدارة ،للمزيد ينظر عبد الفتاح أبو علية،إسماعيل احمد ياغي،المرجع السابق، ص257

كما تم إنشاء دستور جديد سنة 1795م حددت فيه صلاحيات السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية.[1]

د.عهد القنصلية :

استمر الصراع بين السلطتين التشريعية والتنفيذية في ذلك الوقت كان "سييس" عضوا في حكومة الإدارة وكان يشاركه الراي "روجيه ديكو" و"بارا" واتفق الجميع على تدبير الانقلاب للقضاء على حكومة الإدارة بمساعدة "نابليون بونابرت" وعرف هذا الانقلاب باسم "بريمير" 10نوفمبر1799م وبه تقرر إلغاء حكومة الإدارة وإنشاء اللجنة القنصلية التنفيذية.[2]

2) بروز نابليون على الساحة السياسية :

أ. المولد و النشأة:

ولد نابليون بونابرت في مدينة(أجاكسيو) عاصمة كورسيكا [**]في15أوت 1769م،[3] إسم أبيه"شارل بونابرت" وأمه"لاتيسيا رامولينو".[4]

تنتمي عائلة بونابرت إلى أسرة تكسانية الأصل من سلالة إيطالية هاجرت أسرته إلى كورسيكا بعد تعرضها للفقر حيث ولد نابليون بسنة واحدة بعد تنازل جمهورية جنوه لفرنسا عن الجزيرة ، بذلك يعتبر بونابرت ايطالي الأصل فرنسي المولد.

---

[1] عبد العزيز سليمان نوار،محمود محمد جمال الدين ،المرجع السابق،ص295.

[2] عبد العظيم رمضان،تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث من ظهور البرجوازية إلى الحرب الباردة ،د.ط،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1997، ص ص415 ،416.

[**] جزيرة تقع بالقرب من الساحل الغربي لايطاليا و هي جزيرة ذات طابع جبلي ..ينظر جلال حسن ،حياة نابليون ،ج1،سلسلة المعارف العامة ،(د.م.ن)، (د.ت)، ص8.

[3] يوسف سعد يوسف ،عظماء من العالم نابليون بونابرت،ط1،المركز العربي الحديث ،مصر، 1988، ص5.

[4] إلياس طنوس الحويك،تاريخ نابليون الأول ،مج1،د.ط،دار ومكتبة الهلال،بيروت،1981، ص ص19،20.

يف سنة1777م ادخله والده مدرسة بربان اهتم بدراسة التاريخ والجغرافيا والرياضيات وقد اغدر كورسيكا إىل فرنسا يف العاشرة من عمره والتحق بمدرسة حربية بباريس بعد تعلم الفرنسية في سن السادس عشر التحق بالجيش الفرنسي وتخرج نابليون من المدرسة الحربية وعمل كملازم ثان بالجيش الملكي ويف هذا الزمن مات والده وتدهورت حالة أسرته المادية وصار مكلفا برعاية أمه وإخوته وفي سنة 1791م رقي إلى رتبة ملازم.[1]

ب.اعتلاء نابليون عرش فرنسا:

بعد أن ألغى الديركتوار (المجلس التنفيذي الأعلى للجمهورية الفرنسية المتكون من خمسة أعضاء)،يوم 9نوفمبر1799م أنشأ النظام القنصلي المتكون من ثلاثة أعضاء يرأسون الجمهورية جماعيا أعتبر "نابليون" الشخص الفاعل الأول فيهم رسميا وعمليا بل الوحيد والآخران شكليان، ثم أعلن نفسه بقرار منه يوم 2 أوت 1802م قنصلا أول مدى الحياة ،صادق عليه استفتاء شعبي فيما بعد ،ثم ألغي النظام القنصلي هذا وأعلن نفسه إمبراطور الفرنسيين يوم18ماي1804م بمصادقة أغلبية مجلس الشيوخ الذي أعلن الإمبراطورية وراثية ، متخذا اسم "نابليون الأول " رسميا المشتق من إسم أسطوري في ملحمة جرمانية ومستغنيا عن اسمه العائلي الكورسيكي "buonaparte".[2]

لم يكن تأسيس الإمبراطورية نقصا مباشرا للثورة الفرنسية فقد استمر الاعتراف بمدأ السيادة الشعبية ، كما بقيت مكاسب الثورة على حالها وبقيت الكلمات (الحرية والمساواة

[1] دلال بن عمارة،بغدادي نجود،حملة نابليون بونابرت وتاثيراتها على الحياة المصرية 1798–1879،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص وطن عربي معاصر ،جامعة محمد بوضياف،المسيلة، 2019–2020، ص ص12،13.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم،شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830،ج2،ط2،دار الأمة، الجزائر،2007،ص ص 175،176.

والإخاء) كما بقي العلم المثلث الألوان العلم القومي، ثم توجه الإمبراطور صوب دويلات أوروبا لنشر المبادئ الثورية والقضاء على الملكية.[1]

بعد أن منحت الأمة الفرنسية "نابليون " الكثيرمن الثقة متطلعين أن يمنحهم نعمة السلام ويؤخذ على عاتقه نشر مبادئ الثورة في ربوع أوروبا، وبعد أن حقق انتصارات في ايطاليا وبروسيا واسبانيا وعلى النمسا خيب أملها في الأخير بانهيارها حربيا أمام ممالك أوروبا بعد أن توالت عليه الهزائم في عدة معارك (معركة الطرف الاغر1807م، معركة ليبزغ بروسيا 1813م)، بالتالي اضطرت فرنسا إلى التخلي عن فتوح الثورة وكرس مؤتمر فيينا 1814م عودة الملكية في فرنسا وبمقتضاه تم نفي "نابليون " إلى جزيرة "ألبا ".[2]

ج. سقوطه نهائيا:

وفي يوم 20مارس1815م رجع "نابليون" إلى العرش ، وفر الملك "لويس الثامن عشر" ،لكن ملكه لم يدم هذه المرة إلا ثلاثة أشهر أو قرابة مائة يوم كما تسمى les cents jours ثم تنازل للمرة الثانية و هذه المرة نهائيا يوم 22جويلية1815م وعاد لويس الثامن عشر،[3] بعد انهزامه في معركة "واترلو "[*]في جويلية 1815م.[4]

---

[1] كارلتون ميز ،التاريخ الاوروبي الحديث 1789–1914 ،تر: دكتور فاضل حسين،د.ط،مكتبة زيد للكتب الالكترونية ،بغداد ،1987 ، ص50

[2] هيربت فيشر،المرجع السابق، ص66.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم،المرجع السابق، ص ص182، 186.

[*] دارت بين قوات نابليون بونابرت وقوات التحالف الأنجلو بروسي في عام1815م تعتبرمن أهم الأحداث التي شهدتها أوروبا في تاريخها الحديث ، وقضت تماما على الإمبراطورية الفرنسية وعلى طموحات نابليون بونابرت في بسط السيطرة الفرنسية على القارة الأوروبية ، ينظر نابليون بونابرت ، مبادئ الحرب ،تر: هشام البطل ،ط1،مكتبة النافذة،السعودية ،2011، ص284.

[4] هيربت فيشر،المرجع السابق، ص114.

المطلب الثاني : الأوضاع الإقتصادية

إن الواقع الاقتصادي لفرنسا قبل سنة 1789م كان صعبا فمثلا كان الفلاح الفرنسي يدفع من كل مئة فرنك يكسبها 14 فرنكا للسيد الإقطاعي و 14 فرنكا للإكليروس، 53 فرنكا للدولة ،ولا يبقى له سوى18 أو19 فرنكا.[1]

1) عهد الثورة :

عرف اقتصاد فرنسا تدهورا خاصة سنة اندلاع الثورة بحيث شهدت خراب المحصول وتوجت مرحلة الانحطاط التي بدأت قبل عشر سنوات من الثورة ما زاد بؤس الطبقة السفلى من الفقراء، بعد نجاح الثورة ظهرت قوانين سعت نحو ضمان حرية التملك وتم إزالة الإقطاعية فظهرت ملامح تحرر الأراضي، وتحرر الأشخاص من كل تبعية وكرست حرية الزراعة فأصبح مالك الأرض يستطيع بحرية أن يحرث أراضيه التي تحررت من قصر التناوب ، كما تم تكريس حرية التجارة حيث استعادت تجارة الحبوب الحرية التي منحها إياها "بربين" سنة1789م باستثناء حرية التصدير لأن فرنسا هي بحاجة لهذه المادة في ظل الظروف المتدهورة التي تعيشها، توطدت حرية التجارة الداخلية بعد إلغاء ضريبة الملح سنة 1791م والمكوس والضرائب الجمركية الداخلية لكن هذا لم يمنع من ارتفاع الأسعار وانهيار القدرة الشرائية ،بخصوص التجارة الخارجية ألغيت امتيازات الشركات التجارية (الشركة الملكية الإفريقية) وأصبحت التجارة الخارجية حرة لجميع الفرنسيين وهكذا انقلب النظام الاقتصادي التقليدي بعد أن كانت البرجوازية قبل سنة1789م هي سيدة الإنتاج والمبادلات.[2]

---

[1] ول وايرنيل ديورانت،قصة حضارة: عصر نابليون تاريخ الحضارة الأوروبية من 1789–1815،تر: عبد الرحمان عبد الله الشيخ،ج2،مجلد11،دار الجبل ، بيرو،2002، ص188.

[2] البرت سوبول،المرجع السابق، ص ص173،168.

2) اقتصاد فرنسا في ظل حكم نابليون بونابرت:

عرف اقتصاد فرنسا عهد نابليون تنامي نتيجة تحسينات فقد تم وضع نظام ضريبي محكم من طرف" جودان " وهو خبير مالي حيث وضع نظام ضريبي سنة 1800م نص على أن لا تكون هذه الضرائب مرهقة ومهدت التغيرات التي قام بها إلى تأسيس بنك لفرنسا وهنا بدأ عهد أخر تميز باستقرار مالي وهو ما لم تعهده البلاد منذ زمن بعيد.[1]

أفرزت تلك الإجراءات انتعاشا اقتصاديا بعد فتح أبواب المنافسة ،وضمنت حقوق الملكية الخاصة ،ففرنسا في عهد نابليون لم تهتم كثيرا بالخطط الاشتراكية وهذا ما انعكس إيجابا وحقق السلام الاجتماعي بين كل الطبقات ولم تعد هناك بطالة ، كما تم صيانة الطرق و القنوات بشكل جيد هذا ما شجع الفلاحين على العمل الجاد المتواصل وعلى شراء الأراضي واستصلاح المزيد منها ، لقد كان عدد كبير من الفلاحين يعملون بنظام المزارعة (أي العمل في مزارع الآخرين لقاء المشاركة في المحصول) أوفي أراضي مستأجرة لكن نصف مليون منهم أصبحوا بحلول عام 1814م يمتلكون الفدادين(الأكراتacres) التي يزرعونها وقد وصف الفلاحين الفرنسيين بأنهم يتمتعون بدرجة من الرخاء منقطع النظير.[2]

بذل نابليون بونابرت جهدا كبيرا في إصلاح أمور البلاد فأوقف سياسة القروض الجبرية التي كانت تتبعها حكومة الإدارة ونظم الضرائب فوحدها وساوى بين الجميع في تأديتها وأنشأ لها نظاما دقيقا يتبعه مباشرة فكان أمر التصرف فيه لرأيه المباشر وأنشأ إدارة جديدة للجمارك، وسجلا خاصا للأراضي الزراعية والغابات وجعل أملاك

[1] هربرت فيشر،المرجع السابق ، ص58.

[2] ول وايرنيل ديورانت،المرجع السابق، ص ص 184،183.

الدولة ضمانا للسندات التي أصدرتها،فرفع ذلك من قيمتها وسهل بذلك السبيل أمام الدولة لتسديد ديونها.[1]

شهدت الصناعة بدورها انتعاشا حيث زاد الإنتاج والمنتجات وتم إنشاء المعارض الصناعية ففي سنة1801م أقيم معرض في اللوفر"Louvre"، وأخر في سنة1806م في خيمة هائلة في ميدان الجنود المتقاعدين ومشوهي الحرب"place des invalides" كما أجريت تجارب في سنة1802م في استخدام الطاقة البخارية وبالفعل فقد تم تجريب آلة تعمل بالبخار لتسير بارجة لنقل البضائع قرب باريس ،عرفت الصناعة النسيجية تطورا أصبحت تنافس نظيرتها البريطانية وفي سنة 1810م كان يعمل في مصنع نسيج واحد أحد عشرة ألف عامل كما صنع الفرنسيون السكر من البنجر والأصباغ الزرقاء من نباتات الوسمة " woaol"،وطوروا الكتان وجعلوا منسوجاته أفضل من المنسوجات القطنية،والأكثر أهمية إنشاء 33500ميل من الطرق الجديدة وما لا حصر له من الجسور مثل جسر لينا" Léna" في باريس أضف إلى هذا تطهير النهر ومد شبكة القنوات ولعل سياسة الحصار القاري التي طبقها نابليون على إنجلترا والقروض الممنوحة بشروط ميسرة وفتح أسواق جديدة للمنتجات الفرنسية كذلك العوائد التي كانت تستخلصها وتحصلها من المناطق التي أخضعها في حروبه هذا ما انعكس إيجابا على الاقتصاد الفرنسي.

ومع هذا كانت هناك أصوات مستاءة فقد أدرك بعض الناس أن المساواة تتدهور في ظل الحرية الاقتصادية وحرية التملك التي تجعل طبقة تحتكر الثروة على حساب أخرى ما يحول دون تحقيق المساواة في توزيع الثروة بالتالي ظهرت أبواق تدعوا إلى

[1] صلاح أحمد هريدي،أوروبا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى 1815.1839،د.ط،مكتبة بستان للمعرفة، كلية الآداب بدمنهور جامعة الإسكندرية ،2009، ص78.

إتباع النهج الاشتراكي متمثلة في كتاب أصدره"فرونسوا ماري فوريبه"سنة 1808م بعنوان(نظرية الحركات الأربع ومصير العامة).[1]

وقرب نهاية الحكم الإمبراطوري زادت تكاليف الحرب عن عوائدها فارتفعت الضرائب والأسعار وعم السخط وعلى العموم فإن فترة حكم "نابليون بونابرت" التي دامت ثلاثة عشرة سنة لفرنسا شهدت أقصى درجات الرخاء والازدهار لم تعرفه قبل ذلك أبدا ،فيذكر "لاكاس las cases" في تقريرله <<فرنسا لم تكن في أي فترة من تاريخها أكثر قوة وانتعاشا وسعادة،وأفضل حكما من ما هي عليه الآن>> وكان هذا الأخير احد الذين هاجرو من فرنسا عقب أحداث الثورة الفرنسية لكنه عاد إليها بعد العفو.[2]

[1] ول وارنيل ديورانت،المرجع السابق، ص ص184، 185،186.

[2] المرجع نفسه، ص ص188، 189 .

المطلب الثالث :الأوضاع الاجتماعية :

1) النسيج الاجتماعي للمجتمع الفرنسي قبل الثورة :

كان المجتمع الفرنسي قبل الثورة الفرنسية حافلا بالتناقضات الطبقية والصراع الطبقي ،نتيجة عدم وجود مساواة اجتماعية.[1]

وتتمثل هذه الطبقات في رجال الدين الذين قدر عددهم ب130ألف شخص،والطبقة الارستقراطية ممثلة في النبلاء ،كذلك السلطة الملكية وهي التي كانت فاعلة قبل الثورة إضافة إلى الطبقة البرجوازية متشكلة من ملاك الأراضي من الفلاحين والحرفيين واحتلت طبقة البروليتاريا المشكلة من الفقراء الدرجة السفلى في المجتمع الفرنسي في هذه الفترة كانت تلقى عليهم ضرائب اكبر وأعمال السخرة.[2]

2) الثورة الفرنسية وانعكاساتها على الوضع الاجتماعي :

جاءت الثورة الفرنسية نتيجة تراكمات عجلت من سقوط النظام الملكي الذي كان يحتكر فيه الملوك والنبلاء ورجال الدين"الإكليروس" الامتيازات،في حين تلقى ضرائب أثقل على الطبقة الكادحة، بعد نجاح الثورة أسست الجمعية الوطنية التي ألغت القنانة والامتيازات وأخذت خطوة كبيرة في طريق المساواة الاجتماعية، كماحلت الامتيازات التي كانت سائدة في المجتمع التقليدي الطبقي وأقامت مكانه المجتمع الفردي الحديث وكرسه ذلك تقرير حقوق الإنسان الخاص بالثورة الفرنسية 26أ وت1789م حيث نص

[1] عبد العظيم رمضان،المرجع السابق، ص 286.

[2] يحي جلال ،المرجع السابق، ص ص248،247،246.

أن التملك الخاص حق مقدس لا ينقض، فلا ينتزع من أحد إلا عندما تقتضي بذلك الضرورة العامة المقررة شرعا.[1]

خرجت فرنسا من ثورتها بخزائن خاوية وبطون جائعة وأخذت على عاتقها فرض عقيدة سياسية على العالم، [2]حيث استقبل الشعب الفرنسي الدستور سنة 1791م بالاستبشار والفرح واعتقدوا أن عصرا من السلام ورفاهية قد بدء في فرنسا ولكن سرعان ما تبددت الأحلام بنجاح العهد الجديد بعد إن أعقب الثورة <<عهد الإرهاب>>*فقد واجه الحكم الجديد جميع أنواع الصعوبات، [3] فقد عادت الاضطرابات الاجتماعية في أنحاء فرنسا وقام العمال بإضرابات ،واستمرت البطالة كما تراجعت الصناعات و ازداد غلاء المعيشة وتنظمت بعض التجمعات المهنية كعمال المطابع والبياطرة والبنائين وطالبو بحد ادني الأجور.[4]

3) إصلاحات نابليون الاجتماعية :

أعقب الثورة الفرنسية عهد الإرهاب ثم حكومة الإدارة وصولا إلى عهد القنصلية الذي اتسم بالتماسك الداخلي و بسياسة السلام،[5] فقد عمل القنصل "نابليون" على تحقيق

[1] كارلتون ميز،المرجع السابق، ص21.

[2] هيربرت فيشر ،المرجع السابق، ص31.

* وهوعهد استحوذ فيه الجيروند بقيادة روبسبير على الحكم في فرنسا تميز بعدم الاستقرار والفوضى سواء على المستوى الداخلي اوالخارجي مع الدول الاوروبية، للمزيد.. ينظر هربرت فيشر،المرجع نفسه، ص25.

[3] كارلتون ميز،المرجع السابق، ص22.

[4] البرت سوبول،المرجع السابق، ص193.

[5] كارلتون ميز،المرجع السابق، ص57.

المساواة الاجتماعية ومحو الامتيازات فكانت في نظره جليلة الشأن عظيمة القدر، [1] وقدر عدد سكان فرنسا في الربع الأول من القرن التاسع عشر حوالي40مليون نسمة.[2]

اهتم نابليون بالنواحي الاجتماعية،واصدر القانون المدني وهو ما يسمى بقانون "نابليون" في مارس 1804م وتم هذا التنظيم الشامل في مدة أربع سنوات،أظهر نشاط حكومة القنصلية ، كما امتد هذا النشاط إلى ميادين التعليم ، حيث تقررت مجانية التعليم للفقراء عمل كذلك على حل الأزمة الدينية التي كانت قد نشأت عن النظام المدني للكنيسة ،فقام بإلغاء قرار نفي رجال الدين المعارضين للنظام الجديد وأعاد حرية العقيدة ، حيث أنه كان على علم أن الشعب لا يزال متعلقا بالدين وبالكنيسة الكاثوليكية ،وتخلى عن مبدأ الكنيسة الوطنية واعترف بالكنيسة الكاثوليكية وسيادتها الروحية ،واتفق مع البابا على أن يمنح مرتبات ملائمة وان يتم تعيينهم بموافقة البابا والحكومة الفرنسية.[3]

ورغم السمة اللادينية التي اتسمت بها بنود حقوق الإنسان التي نادت بها الثورة الفرنسية فإن الشعب لفرنسي لم يكن ملحدا رافضا للدين سواء كانوا من "الكاثوليك" أو"البروتستانت" إلا أنهم أجمعوا على نقد الوجهة الدينية السائدة آنذاك مما أضعف نوعا ما الشعور الديني عند الناس.[4]

أما الحياة الاجتماعية فقد تغير أسلوب الحديث ونمط اللباس فقد حلت كلمتا <<مواطن>> و<<مواطنة >> محل كلمتي<<سيدي >> و <<مدام>> اللتين كانتا

---

[1] هيربت .فيشر.المرجع السابق، ص58.

[2] سليم البستاني، تاريخ فرنسا الحديث ،د.ط،مطبعة المعارف،بيروت،1884،ص257.

[3] يحي جلال،المرجع السابق،ص332.

[4] عدنان حسن باحارث،الثورة الفرنسية عرض ونقد في ضوء التربية الإسلامية،ط 1،مكتبة إحياء التراث الإسلامي للنشر والتوزيع،2012،ص 87،ص88.

سائدتين قبل الثورة ،كما تغير نمط اللباس، فاستعادت البناطيل الطويلة سيادتها بدل اللباس القصير الذي يصل للركبة ،كما هجرت السيدات نمط اللباس الإغريقي،وهذا الأسلوب هو من إفرازات الثورة الفرنسية.[1]

بالتالي يمكن اعتبار هذه الأوضاع السابقة الذكر لكل من إيالة الجزائر وفرنسا هامة و جديرة بالدراسة لما احتوته من أحداث على مختلف الأصعدة فقد تغيرت العديد من الملامح لكلا البلدين.

[1] ول وايرنيل ديورانت،المرجع السابق،ص204.

الفصل

الثانـي

تمهيد:

بحكم التقارب الجغرافي بين إيالة الجزائر وفرنسا ومن منطلق أن إيالة الجزائر كانت قوة بحرية تسعى لفرض نفسها إقليميا عن طريق أسطولها ،ما دفعها إلى تشكيل علاقات مع مختلف الدول خاصة الدول الأوروبية،ولعل العلاقات الجزائرية الفرنسية أخذت حيز كبير من حجم علاقات الجزائر الخارجية كما أنها تميزت عن نظيرتها من الدول الأخرى ، فقد أخذت عدت منعرجات فتأرجحت العلاقة بين الصداقة والعداء وحكم سيرها عدة اعتبارات ومؤثرات وصولا إلى عهد نابليون بونابرت الذي كان يدرك دور وأهمية إيالة الجزائر مما دفع به إلى حد التفكير في إنهاء هذا الكيان.

المبحث الأول : العلاقات الجزائرية الفرنسية قبل بروز نابليون

المطلب الأول : إرهاصات وتطور العلاقات بين البلدين

1) إرهاصات العلاقة بين البلدين :

عرفت العلاقة بين الإيالة وفرنسا وجود تقارب منذ الثلث الأول من القرن السادس عشر أي حين انعقدت معاهدة الصداقة بين الحكومتين تلك المعاهدة التي توصل بها ملك فرنسا " فرونسوا الأول" إلى الاستنجاد بخير الدين حين أغارت عليه جيوش شارلكان سنة 1526م فاستجاب حاكم الجزائر وأعانه ضد عدوه "شارلكان" 1535م حارب الفرنسيون سلطنة جنوه معتمدين في حربهم أيضا على دولة الجزائر التي أمدتهم بقوتها البحرية والمالية فانتصروا على خصومهم .[1]

[1] عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام،د.ط،ج 3،ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون ،الجزائر،1995، ص342 .

وما يدل على حسن العلاقة ترسميها دبلوماسيا فأول ممثل أوروبي تم اعتماده كان قنصل فرنسا "أ.م.بارتول"من مارسيليا الذي وقعت تسميته في سنة 1564م لكن تم تغيير القنصل بقنصل أخر وهو"موريس سورون"سنة1578م.[1]

ارتبطت الجزائر مع فرنسا منذ بداية العصر الحديث بالميدان التجاري حيث عمل كبار تجار مرسيليا على حث حكومتهم بإتباع سياسة مرنة لما لهم من تبادل تجاري عظيم الفوائد مع دولة الجزائر فقد أصبحت غرفة مرسيليا تشرف على إدارة هذه العلاقات كما كان لها التفوق على بعض الميادين السياسية الفرنسية إذ كانت تتمتع بحق تعيين القناصل في الجزائر.

2) طبيعة العلاقة بين البلدين خلال القرن17م :

لقد كان لفرنسا امتيازات تجارية في شرق الجزائر عنابه و القالة ورأس بونه والقل، وكانت هذه المؤسسات التجارية تدفع جزيات سنوية لكل من الداي من جهة وباي قسنطينة من جهة أخرى وذلك مقابل صيد المرجان واحتكار تصدير الحبوب إلى أوروبا، وبالتالي نلاحظ على العموم أن العلاقة بين الطرفين كانت طيبة إذا ما قورنت بغيرها من الدول الأوروبية .[2]

إلا اننأ دجد نأ هذه تاقلاعلا دق تخللها بعض اتاشوانملا نم نيح ىلإ رخآ ريغ اهذأ مل رثؤت ىلع هرارمتسا فمثلا نجد تدمير الحكومة الجزائرية في يونيو 1604م لمركز المؤسسات الفرنسية أو ما يعرف بحصن الباستيون ويرجع ذلك إلى عدم احترام الشركة الفرنسية للاتفاقيات التي تنص على أن يقتصر نشاطها على صيد المرجان فراحت هذه

[1] ويليام سبنسر،المصدر السابق ، ص 166.

[2] محمد زروال ،العلاقات الجزائرية الفرنسية1791–1830،د.ط،مطبعة دحلب ،الجزائر ، 1993، ص ص11،12 .

الشركة تشتري الحبوب بأسعار زهيدة لتصدره إلى مرسيليا متجاهلة أوضاع البلاد العصيبة خاصة وأنه في هذه الفترة عرفت مجاعة خطيرة .[1]

كذلك دجن أنه سنة1606م تدهورت العلاقة ةثداحرثإ المدفعين البرونزيين نيذللا مهقرسا "سيمون دونصا" *بعد أن أعارهما الداي له، ولم يتوقف عند هذا الحد بل راح يحرض الحكومة الفرنسية على الاستيلاء على مدينة الجزائر مقترحا مشروعا سنة 1610م ورشح نفسه لتنفيذه اذهو امم راثأ غضب يادلا فقدم احتجاجات ةديدع ىدل كلم اسنرف نكل اذه ريخلأا هاجتل رملأا امم ىدأ ىلإ عدصت لاعلاقات، اذهو سعت فرنسا ةداعلإ تاقلاعلا إوحلال السلم مع الجزائر فأرسلت بعثة مرسيلية ضوافتلا ةنس1616موقامت بتحرير الأسرى الجزائريين يهستلل التفاوض ولكن هذه المفاوضات فشلت لأن الجزائر اشترطت إرجاع المدفعين.

إلا أنه بعد تدخل ابلاب العالي بغية تلطيف العلاقة بين البلدين فأوفد مبعوث عنها وهو "سليمان شاوش" مزودا بأوامر سلطانية تقضي بإعادة السلام ما جعل الجزائر توافق على استئناف المحادثات فأرسلت مبعوثين ىلإ اسنرف امهـ " سنان أغا" و"روزان باي" وانتهت المفاوضات بالاتفاق وتوجت بعقد معاهدة ثنائية بتاريخ 21مارس1619م .[2]

[1] عائشة غطاس ،العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن 17 1619م–1694م، رسالة لنيل شهادة الماجيستسر في تاريخ الجزائر الجديث ،جامعة الجزائر 1984– 1985 ، ص 36 .

* بحار من أصل فلامينكي دخل الجزائر عام 1606م كرعية فرنسي وعمل بالقرصنة ، حظي بعلاقات جيدة مع الأهالي وكسب ثقة رياس البحر.. ينظر عائشة غطاس ،المرجع نفسه ، ص 37.

[2] عائشة غطاس،المرجع نفسه ، ص ص43،41،40 .

وينص هذا الاتفاق على احترام الطرفين للمعاهدات المبرمة بين الدولة العثمانية و فرنسا ووقف الأعمال العدائية ضد بعضهما البعض كما حصلت على حق عدم تفتيش مراكبها من طرف البحارة الجزائريين.[1]

لكن الأعمال العدائية الفرنسية لم تتوقف فأقدمت السلطات الفرنسية على قتل وفد جزائري في 14مارس1620م بعد أن انتشر خير تعرض احد الرياس وهو"رجب رايس" لسفينة فرنسية ،يف هذه الأثناء اختلفت المصادر الفرنسية في عدد الضحايا الجزائريين الذين تم قتلهم بعضها قدرهم ب40 قتيل و البعض ب45 قتيل و ذكر الباشا إبراهيم في رسالته إلى مسؤولي مدينة مرسيليا أن عدد الضحايا كان 61 قتيل، [2] اقترح"سانسون يد نابليون "ىلع ةموكحلا ةيسنرفلا إتباع ئاسول ةئدهتلا كلذو درب ىرسأ المسلمين وتقديم ترضيات إلى الداي وعقدت معاهدة جديدة سميت "سانسون دي نابليون " نصت على ما يلي :

أولا :إعادة فتح الباستيون.

ثانيا:إعادة فتح المراكز التجارية في عنابة.

ثالثا: إنشاء قلعة صغيرة في رأس روز و القالة.

رابعا:حرية التجارة للفرنسين.

خامسا: حق البواخر الفرنسية في الرسو في أي ميناء جزائري متى داهمتها الأخطار.[3]

---

[1] جمال قنان ،معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619م– 1830، د.ط،المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار،الجزائر 2007، ص 56 .

[2] جمال قنان ، المرجع نفسه، ص57 .

[3] محمد صالح بن العنتري،فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائه م على أوطانهم ،تح: يحي بوعزيز، د.ط،عالم المعرفة ،الجزائر،2009، ص 35 .

لكن السلم سرعان ما انهار بعد أن اعتدى بعض تجار مرسيليا على ثلاثة مراكب جزائرية واستولوا عليها وعلى ركابها وباعوهم رقيقا، فرد الجزائريون على ذلك وأسروا القنصل الفرنسي "ريكو"وكل الفرنسيين المقيمين بالجزائر ،أولى الملك الفرنسي اهتمامه بهذه القضية سنة1634م وطلب من الباشا إطلاق الأسرى الفرنسيين فرفض وواصل الجزائريون تعرضهم للمراكب الفرنسية في عرض البحار وأسرو أكثر من 80 مركبة فيما بين 1634م-1635م، فقدرت خسائر تجار مرسيليا إلى حوالي 4.752.000جنيها ما دفع الكاردينال "ريتشي لو" بأمر من برلمان مرسيليا أن يوجه قوات بحرية إلى ميناء الجزائر بقيادة "أرشيفيك "و"داركوا" من أجل إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين الذين قدر عددهم3000أسير.

وبعد مد وجزر عقدت اتفاقية بين البلدين توصلوا إلى اتفاق جديد تم بموجبه تعيين قنصلا جديدا وهو القنصل "بارو" وساد الهدوء بين البلدين عدة سنوات .[1]

في خضم هذه الأحداث أسندت إدارة الباستيون الفرنسي إلى "توماس بيكي"سنة 1657م الذي أسر أعيان الداي الذين توجهوا إليه ليستخلصوا المبلغ المطلوب من تلك المؤسسات وباعهم في" طوسكالين"، قدرعددهم ثمانون شخصا وذلك يوم 25اكتوبر1658م، لكن سرعان ما استدركت السلطات الفرنسية عملها الإجرامي فقامت بشراء الأسرى وأرجعتهم إلى الجزائر، وتم تعيين مسؤول جديد على وكالة الباستيون خلفا للمدير السابق وهو"كامبون".[2]

أما في النصف الثاني من القرن 17م ساد الطابع العدائي بين البلدين وتوجهت حملات عديدة من فرنسا صوب الجزائر منها حملة" دوشور فيل" التي انطلقت من ميناء طولون شهر جويلية1664م ،وتمكنت هذه الحملة من احتلال جيجل لمدة شهرين .[3]

[1] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص ص 72،73 .

[2] المرجع نفسه، ص75 .

[3] يحي بوعزيز،المرجع السابق، ص80 .

وتواصلت الحملات بين 1682م–1683م بقيادة الأميرال "دوكين "الذي كلف بغزو الجزائر لكنه لم يفلح في ذلك، وبعد هذه الحادثة عقدت معاهدة "تورفيل" في 2 أفريل 1684م* نصت على أن تكون سارية لمدة مائة عام.[1]

إن العلاقات الجزائرية –الفرنسية أخذت بعدا تنظيميا بعد أن تولت الشركة الإفريقية الإشراف على استغلال الامتيازات الفرنسية في الجزائر خاصة صيد المرجان وتم ذلك منذ 1740م إلى غاية 1793م.[2]

المطلب الثاني : إيالة الجزائر والجمهورية الفرنسية الأولى

1)اعتراف الإيالة بالجمهورية الفرنسية الأولى :

نذكر أن الثورة الفرنسية قامت يوم 14يوليو 1789م وخلعت الملك يوم 10 أوت 1792م وأعلنت الجمهورية الفرنسية الأولى يوم21 سبتمبر 1792م،وهنا يبدأ فصل جديد في العلاقات الجزائرية الفرنسية حيث أرسل المجلس التنفيذي المؤقت للجمهورية الفرنسية الأولى رسالة إلى الداي حسن(1792م–1798م) يعلمهم فيها بالتغيرات الحاصلة في فرنسا دعاه فيها إلى الموافقة على ممثله الدبلوماسي في الجزائر،وبالفعل أجابه الداي حسن بالتاريخ 20ماي 1793م معترفا بالجمهورية الفرنسية الأولى ومجددا المصادقة على المعاهدات الجزائرية

* اشتملت على 29 بندا حيث التزم فيها الطرفان الجزائري والفرنسي في هذه المعاهدة بضرورة احترام المعاهدات والاتفاقيات التي سيتم إبرامها في المستقبل بين إمبراطور فرنسا والديوان في الجزائر،وإلتزم الطرفان بإطلاق سراح الأسرى كل من البلدين وتبادلهم رجلا برجل ،ينظر، جمال قنان ،معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619–1830،المرجع السابق، ص ص99،98 .

[1] يحي بوعزيز ،المرجع السابق، ص 84 .

[2] محمد خير فارس ، المرجع السابق، ص 134 .

الفرنسية السابقة للثورة الفرنسية ،[1] حيث وافق الداي حسن فور توليه الحكم على المعاهدات المبرمة مع فرنسا.[2]

2) المساعدات المقدمة من طرف الإيالة للجمهورية الفرنسية الأولى :

في يوم14 مارس1792م قرر المجلس التنفيذي الفرنسي تخصيص مقدار 10ملايين فرنكا لشراء القمح من الخارج وتوزيعه على الجهات الفرنسية المحتاجة، وأمر الوزارة الخارجية قنصلها في الجزائر "فالير"بأن يشتري أكثر ما يمكن من قمح البلاد، فأبدى الداي حسن رغبته في تقديم المساعدة للقنصل وللشعب الفرنسي وأقرضه من خزينة الجزائر مقدار 250000فرنكا بدون فائض ،رغم مساعي إنجلترا لصده وإحداث قطيعة بين فرنسا والجزائر[3] ، كذلك قام الداي سنة1793م بتسخير مواد غذائية وأحصنة للإغاثة حكومة الثورة التي كانت في حرب مع معظم الدول الأوروبية المعادية للثورة حيث قررت لجنة الأمن تكليف اللجنة الإفريقية قبل حلها بشحن هذه المواد الغذائية وتم نقلها ابتدءا من 28أوت 1794م، ولم يفلح الإنجليز في تحقيق الصلح بين الجزائر والبرتغال من أجل إفساد العلاقات مع فرنسا.[4]

يشير المؤرخ "غارو" أنه بغية تسهيل نقل المواد الغذائية والمراسلات والمواصلات بين البلدين اتخذ مجلس الثورة للجمهورية الفرنسية قرارا يقضي بإقامة خط بحري منتظم أي جسر بحري وقد كلفت شركة إفريقيا بإقامة هذا الخط بتاريخ28 أوت1794م.[5]

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم ،المرجع السابق،ص 110.

[2] وليام سبنسر ، المصدر السابق ، ص 214.

[3] احمد توفيق المدني،كتاب الجزائر ،المطبعة العربية،ص 39 .

[4] يحي بوعزيز ،علاقات...،المرجع السابق ،ص 108.

[5] Henri.garrot ،histoire général de l’algérie ,impr.p.crescenzo,voutesbation nord,1910, p599.:

وفي مارس 1795م اعتدت سفينة إسبانية على سفينة فرنسية وأسرتها على مقربة من الجزائر فأرسل الداي حسن قواته لفك أسر السفينة الفرنسية وأجبر الإسبان على رد ما سلب،وفي العام الموالي 1796م أقرض الداي حكومة الديركتوار مبلغ مليون فرنك لمدة عامين.[1]

لم يكتفي الداي حسن بإصدار أوامره بفتح أبواب أسواق الإيالة على مصراعيه ا أمام سفن مرسيليا ، بل منح مدينة جنوه الايطالية أيضا نعمة السلم بطلب من قنصلها الذي كان يستخدم هذا الميناء الايطالي لتصدير القمح الجزائري إلى فرنسا.[2]

وفي نفس السنة 1796م وقعت اتفاقية اقتصادية عرفت باسم "مسيدور" messidor"بين الداي حسن وحكومة الجمهورية الفرنسية وهي اتفاقية قرض لتسديد الكميات الكبيرة من القمح التي اشترتها حكومة الثورة الفرنسية من الجزائر وهو ما يسمى اليوم القرض الحكومي .[3]

وبالتالي نستنتج أن المساعدات التي قدمتها الجزائر لثورة الفرنسية والجمهورية الفرنسية الأولى جاءت على عدة أشكال :

-المساعدة الدبلوماسية والتي تتمثل في الاعتراف بالجمهورية وبجميع المعاهدات المنعقدة قبل الثورة والوقوف العلني مع الجمهورية الفرنسية ضد ممالك أوروبا.
-المساعدة بالمواد الإستراتيجية والعسكرية والحربية فقد كسرت الجزائر الحصار الشامل الذي ضربته أوروبا حولها لقهرها.

[1] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر ،المرجع السابق ، ص 39.

[2] De grammon, hisyoire d'Alger sous la domination turque(1515-1830),ernest leroux, editeur 28rue, bonaperte,1887, p.348.349:

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق،ص 134.

-المساعدة الاقتصادية فهي تشمل القروض التي قدمها الداي حسن في وقت كانت فرنسا في أمس الحاجة لهذه القروض.[1]

بعد كل هذه المساعدات و التسهيلات لمقدمة من الداي نجد قادة الجمهورية الفرنسية يبعثون برسائل الشكر مؤكدين اهتمامهم بالعلاقات مع الجزائر و حرصهم عليها حيث يصفون الداي بالصديق الحليف للأمة الفرنسية.[2]

المطلب الثالث : مسألة الديون العالقة

1)الوكالة الإفريقية Agence d'Afrique:

بعد إلغاء الشركة الملكية الإفريقية * بقرار من مجلس الأمن العام سنة 1794م عوضت في العام الموالي بالوكالة الإفريقية ،تم تغير تسمية بنزع كلمة الملكية وتعويضها بالوكالة، وهذا راجع إلى تغير نظام الحكم من ملكي إلى جمهوري بعد الثورة الفرنسية سنة 1789م ، كما أن هذه الوكالة لم تغير القائمين بالتجارة في الشرق الجزائري وذلك من اجل الاستفادة من خبراتهم ولكي لا تشعر السلطة الجزائرية بهذا التغير فتقوم برفع الإتاوات وكان على عاتق هذه الشركة مسؤولية كبيرة فكانت مطالبة بتموين السوق الفرنسية التي اتسمت بداية عام1794م بعدم الاستقرار نظرا لغلاء المعيشة كل هذا لم يكن في صالح الوكالة الجديدة.[3]

---

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم،المرجع السابق ، ص ص 119،120.

[2] المرجع نفسه، ص124 .

* أنشأت بتاريخ 1741/02/22م وكانت ناجحة إلى حد إندلاع الثورة الفرنسية ، وتوقفت بعد ذلك عن في 1794/02/7 وظهرت الوكالة مكانها ينظر C.S.Pنشاطها بناءا على قرار أصدرته (لجنة الخلاص العام).. فوزي سعد الله،يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط2،ج1، ،دار الأمة للنشر والتوزيع،الجزائر،2004،ص238.

[3] محمد العربي الزبيري ،التجارة الخارجية لشرق الجزائري في الفترة الممتدة1792-1830 ،ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984، ص ص211،212 .

عملت هذه الشركة على شحن الحبوب وتصديريها إلى فرنسا وفي نهاية القرن 18م أصبحت الوكالة تتعامل مع التجار اليهود باعتبارهم ممثلين الحكومة الجزائرية ، [1] تمكنت هذه الشركة من تصدير ما قيمته 300الف قنطار من القمح و 40الف قنطار من الشعير والفول والحمص و25 ألف قنطار من الصوف و280الف من الشموع و80الف من الجلود.[2]

وبدأ حال الوكالة يتدهور بعدما عجزت عن الوفاء بالتزاماتها بشراء السلع التي تحتكرها في الشرق الجزائري من المنتجين المحليين ، [3] بالإضافة إلى العجز المالي وقلة وسائل النقل فقد واجهت الوكالة العديد من المشاكل التي تتمثل في الخطر الانجليزي والاسباني في ظل الحصار المفروض على فرنسا.[4]

إن الدولة الفرنسية قد عجزت عن تمكين الوكالة من المبالغ إذ أن خزائنها لم تكن مستعدة لصرف الأموال الضرورية للقيام بالعمليات التجارية وهكذا تم تكليف ممثلي الهيئة الجديدة في عنابه والقالة بالاتصال بباي قسنطينة *، ليقرضهم ما يمكنهم من أداء مهمتهم وزيادة على العجز المالي وتمرد العمال، ولما كانت التجارة موقوفة على رؤوس الأموال أصيبت الوكالة بالضعف وتعطل نشاطها لحساب التجار اليهود فسيطروا على معظم الأسواق التي كانت تحتكرها التجارة الفرنسية وأصبحت الوكالة تلعب دورا ثانويا بالنسبة لما يقومون به سنرى

[1] ارزقي شويتام ،نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره، 1800–1830،ط1 ،دار الكتاب العربي ،الجزائر ،2011، ص 123.

[2] محمد العربي زبيري ،المرجع السابق ، ص ص219،217.

[3] جمال قنان،العلاقات الفرنسية الجزائرية1792–1830، ط.خ،المؤسسة الوطنية للإتصال والنشروالإشهار ،الجزائر،2005 ، ص 239 .

[4] العربي زبيري ،تاسيس شركة بكري وبوجناح ودورها في عهد الدايين حسن ومصطفى باشا،مجلة الاصالة ،العدد1975،24،ص119.

* للمزيد انظر الملحق رقم 03 ،ص 109.

أن الوكالة ستتنازل عن الكثير من حقوقها لصالح اليهود الجزائريين مقابل مساعدات مالية وخدمات أخرى.[1]

2)شركة بكري وبوشناق :

تختلف المصادر حول تاريخ تأسيسها يحدد "فوزي سعد الله" سنة 1782م تاريخ تأسيسها ،ويرجح "العربي الزبيري"تاريخ تأسيسها إلى سنة 1793م مدعما رأيه فيما أورده "روزي" و"كارت"بأن الحكومة الفرنسية في هذه السنة تلقت قرضا قدره 5ملايين فرنك وقد تم بواسطة شركة بكري وبوشناق .

فنلاحظ أن الشركة في بدايتها لعبت دور الوسيط بين الأهالي وشركة الملكية الإفريقية ثم تطور دورها وأصبحت تحتكر شراء المحاصيل من الأهالي مستغلة في ذلك منصب "نافتالي" كمستشار للداي وكرئيس لطائفة اليهودية ، إضافة إلى قربه من الباي مصطفى الوزناجي*،هذه العوامل ساهمت في تقوية الشركة داخليا،بالإضافة إلى استغلال الأوضاع المتدهورة في فرنسا وإفلاس الشركة الملكية الإفريقية و ضعف الوكالة التي حلت محلها، إضافة لاستغلالها للمنصب الذي كان يعتليه "ميشال كوهين " بكري ، كأحد المقربين من الداي حسن وهذا ما أكده "كاثكارت"أسير الداي في تأليفه بالقول :<<على الساعة السابعة صباحا ،أخذت مقترحات "دونالدصون"إلى الداي وفي رفقتي سولان وبكري>>، هذا ما جعل

[1] محمد العربي زبيري ،المرجع السابق ، ص ص 214،215.

* هو مصطفى الوزناجي بن سليمان باي التيطري بين 1775–1794 كانت له علاقات وطيدة مع اليهود خاصة مع بوجناح الذي ساعده في أن يتولى منصب باي قسنطينة فقام الباي الوزناجي بمكافئته وأصبح بوجناح رجل أعماله وكل هذا سمح بإزدهار تجارة اليهوديين بكري وبوشناق ،ينظر أحمد زروال ، المرجع السابق، ص ص35، 36.

الحكومة الفرنسية ترخص لهذه الشركة بإقامة وكالة لها في باريس وكان "سمون أبو قايه" ممثلا للشركة.[1]

تمكنت الشركة من بسط نفوذها التجاري في مختلف الموانئ الأوروبية وسيطرت على ثلثي التجارة الخارجية ، فقد تمكنت الشركة اليهودية من تصدير كميات هائلة من الحبوب إلى فرنسا ، ففي عام 1793م قامت بشحن مائة سفينة من ميناء وهران قدرت حمولتها ب:75.000قنطار من القمح و 60.000 قنطار من الشعير وفي هذا النطاق من المبادلات التجارية تطور الخلاف الفرنسي الجزائري حول تسديد القروض.[2]

وفي سنة1794م تمكنت الشركة اليهودية من الحصول على جميع الاحتكارات التجارية في الشرق الجزائري ذلك من خلال الأسباب التي سبق ذكرها ، وفي سنة 1795م أبرمت اتفاقية في باريس بين الشركة اليهودية والحكومة الفرنسية تقضي بتزويدها بمائتي ألف حمولة من القمح نصفها الأول بسعر مائة فرنك للحمولة الواحدة والنصف الأخر بسعر مائة وعشرين فرنك للحمولة، أي أن الشركة كانت تربح أربعة أضعاف مما تشتريه ودليل على ذلك أن الوكالة الإفريقية كانت تشتري نفس القمح بثلاثين فرنكا للحمولة أما هذه الانتصارات التي أحرزتها الشركة اليهودية في شرق الإيالة وفي فرنسا ،اضطرت الوكالة الإفريقية إلى التنازل عن حقوقها و الانسحاب من مينائي جيجل والقل في أكتوبر 1795م وصارت الوكالة تلجا إليهم في القيام بسائر أنواع نشاطها خاصة كراء السفن الأجنبية ، وتجدرالإشارة انه سنة1796م قامت الشركة اليهودية بتموين جيوش نابليون بايطاليا بكميات كبيرة من الحبوب

[1] حمزة حريزي ،العلاقات الفرنسية الجزائرية "مسألة الديون أنموذجا"،مذكرة لنيل شهادة الماستير تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة محمد بوضياف،المسيلة،السنة الجامعية 2015-2016،ص15 .

[2] ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي،المرجع السابق،ص77.

وحين طالبوا بتسديد مستحقاتهم كانت الخزينة الفرنسية فارغة ، [1] وهذا ما يؤكده المؤرخ "وليام سبنسر " حيث يشير ان التاجران اليهوديان قاموا بتزويد الجيوش الفرنسية بالقمح في حين كان ممثلهما في باريس مستمرا على الضغط لقبض ثمنه، أبدى القنصل الفرنسي في الجزائر "سانت اندري " عدم نيته في دفع مستحقات التاجران حتى يتضح نفوذهم عند الداى حسن.[2]

وفي نفس السنة أصبح للشركة في ميناء مرسيليا أكثر من أربعين ألف قنطار من حبوب الجزائر كانت موجهة للتصدير لفرنسا،لكن "يعقوب كوهين بكري" جمدها في الميناء ورفض تسليمها لحكومة الفرنسية لعجزها عن دفع ثمنها، فاغتنم الإنجليز هذا الظرف ، واتصلوا باليهودي "صمويل معطي"بالجزائر وعرضوا عليه أن يتوسط لهم مع شركة بكري وبوشناق لشراء قمحهم بمرسيليا ، فقبل ونجح في مهمته وتم إعداد السفن لشحنها من مرسيليا إلى جبل طارق،غير أن مصالح الجمارك في المدينة أعلنت أنها ستصادر كل باخرة تشحن الحبوب وتبيعها في أسواق المزايدة لصالح لخزينة، مما دفع "يعقوب كوهين "أن يوقف العملية وسلم الحبوب إلى الحكومة الفرنسية شريطة أن تدفع قيمتها لحسابه هو.[3]

على الرغم من القطيعة السياسية بين الجزائر وفرنسا سنة 1798م بسبب الحملة الفرنسية على مصر، إلا أن الشركة اليهودية واصلت تزويد فرنسا بالحبوب وتموين جيش الحملة على مصر ، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع ديون الشركة اليهودية على فرنسا إلى15مليون فرنك أثناء الحملة على مصر.[4]

[1] محمد العربي الزبيري ،المرجع السابق ، ص ص 267،268.

[2] وليام سبنسر ،المصدر السابق ، ص216.

[3] يحي بوعزيز،المرجع السابق ، ص ص 109،110.

[4] صالح عباد ،المرجع السابق، ص191.

المبحث الثاني :العلاقات بين البلدين في ظل حكم نابليون بونابرت

1) المطلب الأول : المرحلة الأولى 1798م–1803م.

عندما وصل القنصل "دومينيك جون ماري مولتيدو" إلى الجزائر كان الداي حسن على فراش المرض، فقد وفاه الأجل يوم 15ماي1798م اعتلى السلطة من بعده ابن أخته مصطفى الذي كان يشغل منصب الخزناجي، [1] في حين يشير المؤرخ شريف الزهار أن هذا الأخير هو حفيد الداي السابق حسن.[2]

بينما في فرنسا احتدم الصراع بينها وبين النمسا على شبه جزيرة إيطاليا فأقرت المديرية التنفيذية تعيين قائد جديد وهو نابليون على رأس الجيش الذي أحرز انتصارات ضد الجيوش النمساوية وأجبرها على عقد صلح "كامبو فورميو" *في1 أكتوبر 1797م وبالتالي أصبح متفرغا الآن من أجل عزل إنجلترا في المشرق وتوجيه تركيزه نحوها.[3]

أ. الحملة الفرنسية على مصر وتداعياتها في سير العلاقة بين البلدين :

أ.1 حملة نابليون على مصر1798م:

---

[1] جمال قنان,العلاقات... ، المرجع السابق ، ص 82.

[2] الحاج أحمد شريف الزهار ،المصدر السابق ، ص 72.

[*] campo Formioهو الصلح القائم بين نابليون بونابرت والكونت فيليب فون كوبنزل الممثل للملكية النمساوية كانت هذه المعاهدة بمثابة اختتام لسلسلة انتصارات لحملات نابليون في ايطاليا .، ينظر كتاب شوقي الجمل ، عبد الله عبد الرزاق ، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة ،د.ط، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة،2000، ص127.

[3] Droz.Histoire dipiomatique.1684.1619.Paris.1972.p.p219-201 .

في إطار ضرب المصالح الانجليزية في المشرق حشدت فرنسا حملة متوجهة نحو مصر فالاستعدادات العسكرية كانت تتم على قدم وساق في مدينة طولون اعتقد الجزائريون أن هذه القوات كانت موجهة ضدهم لكن نابليون اتجه بقواته إلى مالطا وبعد محاصرتها تمكن من احتلالها في 13جوان1798م وأطلق سراح الأسرى المسلمين الموجودين فيها ثم واصل طريقه إلى مصر و احتل مدينة القاهرة في جويلية1798م.[1]

عبرت الدولة العثمانية عن سخطها من هذا الفعل وأعلنت الحرب ضد فرنسا في9سبتمبر1798م هنا تواصل توافد المبعوثين العثمانيين على إيالة الجزائر حتى تجرها لإعلان الحرب كذلك،[2]هنا اصدر سليم الثالث*فرمانا للجزائر يأمر الإيالة فيه أن تعلن الحرب ضد فرنسا.[3]

أ.2 إعلان الإيالة الحرب ضد فرنسا سنة1798م :

بلغ خبر احتلال مصر مسامع الداي مصطفى فاستدعى القنصل الفرنسي الذي أكد احتلال بلاده لمصر اغتاظ الداي وأعلن الحرب على فرنسا 21ديسمبر1798م وأمر بأسر القنصل وجميع الرعايا الفرنسيين بالجزائر كما أعطى تعليمات باغتنام السفن الفرنسية وفي هذا الإطار تم اسر سفينتين فرنسيتين، [4] قدر عدد الرعايا الفرنسيين الذين تم أسرهم عند

---

[1] عزيز سامح ألتر ،الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ،تر: محمود علي عامر، د.ط،دار النهضة العربية للطباعة و النشر ،بيروت ،1989، ص 573.

[2] جمال قنان ، العلاقات ....،المرجع السابق، ص 96.

* هو أحد خلفاء الدولة العثمانية ولد سنة 1761 م تولى السلطة بعد وفاة عمه عبد الحميد الأول في عام 1789م توفي سنة 1808م،اهتم بتنظيم الجند،اشتهرت فترة حكمه قيام حرب بينه وبين روسيا والنمسا..ينظر:حضرة عزلتو يوسف بك أصاف ،تق: محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة لسان العرب،القاهرة،1995، ص112.

[3] وليام سبنسر ،المصدر السابق، ص217.

[4] الحاج أحمد شريف الزهار، المصدر السابق ، ص76.

إعلان الحرب ثمانية عشر رجلا وخمس نسوة ،أما أعوان الوكالة الإفريقية في شرق البلاد كان عددهم95 شخصا ،بينهم14 مسئول إداري أما ظروف احتجازهم لم تكن سيئة جدا حيث سعى الخزناجي ووكيل الحرج والتاجران بكري وبوشناق عل تخفيف ظروف احتجازهم، ردت فرنسا في15 فيفري1799م عن طريق تقرير أصدرته المديرية التنفيذية يقضي بهاجمة أي سفينة حربية كانت أم تجارية تحمل الراية الجزائرية أو التونسية أو الطرابلسية.[1]

أ.3 عودة العلاقة بين البلدين :

في منتصف جانفي سنة1800م قدم بكري ،باسم الداي مصطفى باشا مشروع اتفاق بين فرنسا و الجزائر يهدف لوقف الحرب بين البلدين وإعادة العمل بالمعاهدات المبرمة بينهما في الماضي،إلى جانب تعهد فرنسا بدفع مبلغ ستة ملايين فرنك للحكومة الجزائرية والتزامها بتسديد ديون التاجرين ،أما بالنسبة الامتيازات الإفريقية فسوف تبقى تحت حراسة السلطات الجزائرية إلى حين توقيع صلح بين الباب العالي ودول المغرب البحرية مع فرنسا يراعي توازن مصالح الأطراف المتعاقدة، ما زاد ترطيب العلاقة بين البلدين إبرام اتفاقية العريش بين فرنسا والباب العالي في24جانفي1800م التي نصت على جلاء الجيش الفرنسي بكامل أسلحته ومعداته من مصر.[2]

في إطار مسعى التسوية أوفدت فرنسا القنصل "ديبواتنفيل" [*]الذي أرسله "تاليران" [**] بتعليمات محددة من نابليون إلى الجزائر سنة 1800م ليتفاوض مع الداي والديوان لإبرام

[1] جمال قنان ، لعلاقات ...،المرجع السابق ، ص ص102،101.

[2] جمال قنان ،المرجع نفسه ، ص ص109،108.

[*] شارك في الثورة الفرنسية بفعالية كان من بين القادة الكبار الذين زحفوا على رأس ألفي شخص من الجماهير للهجوم على الباستيل و لقد تقلد وظائف مدنية و عسكرية إذا كان قائد الفيلق ثم ممثلا لبلدية باريس وهو أول من رفع العلم الوطني الفرنسي ذي الألوان الثلاث و نصبه في قصر التويلري. . ينظر فريد بنور،المخططات الفرنسية تجاه الجزائر(1782-1830)،(د م ط)،مؤسسة كوشكار،2008، ص 161.

[**] هو وزير خارجية فرنسا ، ينظر فوزي سعد الله ، المرجع السابق ،ص262.

الصلح ولم يصل إلا بصعوبة نظرا للحصار الإنجليزي البحري *المفروض على الشواطئ الفرنسية وتمكن من مقابلة الداي في 13 ماي من نفس السنة كما أعطاه رسالة من نابليون ونجح في عقد هدنة غير محدودة الأجل يوم 19جويلية مقابل دفع مليون فرك للداي الذي طلب عشرة مليون فرنك ،ونشير أن هذه الإتاوة ستشكل عامل مهم في تأجيج العلاقة بين البلدين بحكم أن فرنسا لم تلتزم بدفعها.[1]

نص معاهدة" ديبواتنفيل" جويلية1800م:

البند الأول:ابتداء من اليوم تتوقف كل الأعمال العدائية بين الأمتين

البند الثاني:سيعطي الداي في الحين أوامره لكل رياس سفنه باحترام العلم الفرنسي ،كما يتعهد المواطن "ديبواتنفيل"بقيام حكومته بإعطاء الأوامر تمنع ضباط سفنها الحربية من مهاجمة السفن الجزائرية.

البند الثالث: كل مركب يتم الاستيلاء عليه من طرف أومن أخر بعد 38ميسدور(جويلية) سيتم رده مع بحارته وشحنته .

البند الرابع: وفي انتظار إبرام معاهدة سلم نهائية فإن المراكب الجزائرية تستقبل في الموانئ الفرنسية ،كما تستقبل سفن الجمهورية في موانئ هذه الإيالة .

البند الخامس:وفي حالة حدوث بتر لهذه الهدنة فإنه يتم الاتفاق على أن يعطي الطرفان لبعضهما البعض إشعارا باستئناف العمليات العسكرية بثلاثين يوم قبل البدء فيها.[2]

* تفوق الاسطول البريطاني على نظيره الفرنسي و اصبح يشكل عقبة أمام نجاحات نابليون في اوروبا،فقد كانت بريطانيا ثرية بفضل تجارتها البحرية التي لا ينافسها فيها احد وعوائد مستعمراتها وسبقها في الثورة الصناعية.ينظر ول وارنيل ديورانت،المرجع السابق،ص45.

[1] يحي بوعزيز ،المرجع السابق،ص112.

[2] جمال قنان،معاهدات الجزائر مع فرنسا1619–1830،المرجع السابق، ص ص 340،339.

تابع القنصل الأول بونابرت(لم يتبوأ بعد منصب الإمبراطور) مساعي قنصله "ديبواتنفيل "خطوة بخطوة من خلال الملخصات التي كان يزوده بها وزير العلاقات الخارجية "تاليران"،وفي تقرير لهذا الأخير طلب من "ديبواتنفيل" دفع تسبيق للتاجرين لطمأنتهما ملفتا الانتباه في نفس الوقت إلى ضرورة عدم تصفية ديونهما ليبقيا دائما في وضعية رهينة يسهل الضغط عليهما ،كما أوصى حكومته بعدم إدراج الإتاوة في إطار حساب خاص وإنما يجب إدماجها ضمن ديون التاجرين.[1]

أ.4 إعلان الحرب من طرف الإيالة للمرة الثانية:

بعد بلوغ خبر إبرام المعاهدة لدى الإنجليز عملوا على نقض هذه المعاهدة وراسلوا السلطان العثماني، [2] وفي إطار المراسلات التي كانت تتم بين السلطان العثماني والداي مصطفى الذي أوفد وكيل الحرج إلى القسطنطينية يوم 19نوفمبر1800م وجد هناك مبعوثا إنجليزيا قد سبقه يحمل رسائل الأميرال الإنجليزي "كيث" إلى المسؤولين العثمانيين يخبرهم فيها بالصلح الذي تم إبرامه بين الجزائر وفرنسا وطرد قنصلها من البلاد، انزعجت الدولة العثمانية من التصرف الذي أقدمت عليه إيالة الجزائر بعقدها معاهدة مع فرنسا ففي يوم20جانفي1801عاد أحد أعيان وكيل الحرج يحمل أخبار جد مقلقة فقد تم إيقاف المبعوثين الجزائريين كرهائن ورفض قبول الهدايا التي تم احتجازها وصودرت أموالهم.[3]

وهنا أعلن الداي مصطفى مرة أخرى حربا على نابليون حسب المؤرخ الفرنسي "دوفو" يوم25يناير1801م، وحسب المؤرخ "غارو"13 أفريل 1801م[4]، ورغم إعلان الحرب بين الجزائر و فرنسا فان الداي مصطفى استقبل القنصل الفرنسي طلب منه مغادرة الجزائر

[1] جمال قنان ،علاقات...،المرجع السابق ، ص 119.

[2] يحي بوعزيز،المرجع السابق ، ص 113.

[3] جمال قنان ،علاقات ...،المرجع السابق، ص 126.

[4] مولود قاسم نايت بلقاسم،المرجع السابق، ص 173.

مع الرعايا الفرنسيين ، كما وجه رسالة الى نابليون في 13 أفريل1801م شرح له الأسباب التي أجبرته على إعلان الحرب على بلاده.[1]

أ.5 معاهدة ديبواتنفيل الثانية17ديسمبر1801م :

اثر توقيع البرتوكول التمهيدي لمعاهدة أميان بين فرنسا من جهة وانجلترا والدولة العثمانية من جهة أخرى في شهر أكتوبر 1801م ابلغ الداي بهذا الحادث بواسطة التاجرين اليهوديين[2]، على أن المعاهدات بين هذه الدول كانت تؤثر في العلاقة بين فرنسا والجزائر ما دفع الدولتين إلى مراجعة حساباتهما وتوقيع معاهدة *الإرجاع الأمور إلى طبيعتها وبالفعل تم عقد معاهدة "ديبواتنفيل" الثانية في 17 ديسمبر 1801م اشتملت هذه المعاهدة على19 مادة وثبتت ما سبق من المعاهدات الخاصة بالملاحة و التجارة.[3]

ب. تحرشات نابليون نحو الإيالة:

لقد اتبع نابليون سياسة متمثلة في استغلال المعاهدات بغية تمرير مشاريعه فهذا الأخير غير من سياسته اتجاه الإيالة بعد أن أمضى اتفاقية الصلح مع الدولة العثمانية وبريطانيا المتمثلة في صلح "أميان " الموقع في أكتوبر 1801م ،وتوجه إلى تصعيد العلاقة بينه وبين الإيالة .

ب.1 بروز نوايا نابليون اتجاه الإيالة :

بعد أسابيع قليلة من مصادقة بونابرت على المعاهدة الأخيرة انتشرت إشاعة مقلقة في مدينة الجزائر حول احتمال قيام الفرنسيين بغزو البلاد، مستخدمين في هذه العملية القوات

[1] ارزقي شويتام ،المرجع السابق ، ص139.

[2] جمال قنان ، العلاقات...،المرجع السابق ، ص133.

* للمزيد حول معاهدة ديبواتنفيل الثانية انظر الملحق رقم 05 ، ص112،113.

[3] عبد الرحمان الجيلالي ،المرجع السابق ، ص285.

التي بعثوها لمساعدة ملك إسبانيا شارل الرابع في حربه ضد البرتغال لكن القنصل "ديبواتنفيل" فند هذا الطرح،تحرك أخر في هذا السياق اتبعته الدبلوماسية الفرنسية فبعد توقيع معاهدة "أميان" المذكورة أعلاه أصدر بونابرت أمرا للقيادة البحرية بتنظيم مظاهرات استعراضية دورية على السواحل الجزائرية ، وفي إطار تطبيق هذه التعليمات أرست سفينة فرنسية عند شاطئ غرب مدينة تنس وعلى متنه 738 شخص من بينهم مائتا بحارا و529جنديا و9نساء، ووقع عدد كبير منهم أسرى في قبضة سكان المنطقة ،على أن المعاهدة المنعقدة بين الطرفين ((معاهدة ديبواتنفيل)) تنص على عدم التعرض للسفن الفرنسية فأرسل باي وهران وحدة عسكرية وتمكن من جمع 445 شخص وبقيت الشكوك تحوم حول مصير بقية الرعايا الفرنسيين ومؤكد أن "نابليون بونابرت"سيلعب ورقته في هذا الصدد.[1]

ب.2 تأزم العلاقة بين البلدين:

نشير هنا إلى قضية طرحت نفسها في هذه المرحلة أججت وصدعت صيرورة العلاقة بين البلدين وهي قضية الرايس "الحاج علي طاطار"سنة 1802م، حين قام بملاحقة سفينة فرنسية بعد أن أشار إليها بالتوقف لكن لم تتوقف فقذفها بمدفع وأسر قائد السفينة الفرنسية وضربه بمائتي سوط حتى قيل أنه مات من ذلك الضرب، وبعد أيام من ذلك أرست أربعة عشر سفينة فرنسية على ميناء مدينة الجزائر حملت على متنها "جيروم بونابرت"أخ نابليون بونابرت سائلين مقابلة الداي وتم لقاء معه ،وطرحت مسألة "علي طاطار" مؤكدين على ضرورة تصفيته جزاءا بما فعل فتم القبض عليه وسجنه في سجن دار سركاجي.[2]

سرعان ما طفت مشكلة أخرى فقد أبدى "نابليون بونابرت" رفضا قاطعا لدفع الإتاوة التي تم الإتفاق عليها في مراسلة وجهها لوزير الخارجية "تاليران"يوم 7جويلية1802م وشدد

[1] جمال قنان ،العلاقات ...،المرجع السابق،ص ص138،137.

[2] الحاج أحمد شريف الزهار،المصدر السابق ، ص77.

على ضرورة إعدام الرايس "علي طاطار"،وجاء في الرسالة <<أكتب للمواطن "تانفيل "بأن عليه أن يطلب وبصرامة إطلاق سراح جميع الأسرى الفرنسيين ...يجب أن لا يخشى القطيعة مع الداي وعليه أن يخاطبه باللهجة المناسبة في مثل هذا الحال إنني بالفعل أفضل القطيعة مع الجزائر وتلقينها درسا جيدا عند الضرورة >>، كما عبر عن نقمته بخصوص الطلب الذي قدمه أحد أعيان الداي والذي يقضي بدفع مبلغ مائتي ألف قرش إسباني بالإظافة إلى ذلك أثار موضوع السفينة التي جنحت في الشتاء الماضي قرب مدينة تنس مطالبا بإطلاق سراح ما تبقى من ركابها وهدد بأن ينزل بثمانين ألف جندي إذا لم يتم ترضيته.[1]

استقبل الداي مبعوث بونابرت الذي سلم له الرسالة التي كان يحملها يوم7أغسطس1802م التي طالب الداي قراءتها حيث تولى القنصل ترجمتها له حرفيا وبكل دقة ،أعلن الداي استعداده لترضية جميع المطالب التي تضمنتها، أثار هذا الموقف الذي اتخذه الداي استياءا شديدا لدى مختلف سكان الإيالة و الجيش و البحرية ما دفعه الى التراجع عن بعض المطالب الفرنسية مثل إعدام الرايس "علي طاطار".[2]

ب.3 إصرار نابليون على القيام بالعمليات الاستطلاعية :

رغم إعلان الداي نيته في تسوية المطالب الفرنسية ، أبدى نابليون رغبته في تجريد حملة على الجزائر بين1800م-1802م وفي هذا الإطار سعى لإعداد حملات عسكرية على الجزائر وهناك من يذهب على أن تلك الحملات ضد دول المغرب العربي الأربعة،ولتحقيق ذلك طلب من الأسرى أوالقناصل السابقين في إيالة الجزائرأوالذين عاشوا فيها جمع معلومات عنها و عن سكانها و تحصيناتها، فأرسل عدة أشخاص لتنفيذ العملية بينهم القنصل السابق"جون بونت سانت أندري" والأميرال "ليسيغ" الذي وجه رسالة إلى الداي شديدة لهجة

[1] جمال قنان ،العلاقات...، المرجع السابق، ص ص147،145،.

[2] المرجع نفسه، ص156.

وطالبه بدفع التعويضات و كذلك إيفاده القبطان "بيرج" بغية الاستطلاع وجس الأوضاع، [1] نفس الفترة أيضا وجه المسمى "تيدينا" مذكرة إلى وزارة الخارجية تحمل عنوان نظرة على نيابة الجزائر بهدف احتلال الجزائر، [2] في نفس سياق الاستعدادات العسكرية ،أعد الضابط "بيير هولان" تقريره في يوم5أغسطس1802م،[3] سنتطرق لهذه المشاريع في الفصل اللاحق.

إن هذا التصعيد الذي شهدت العلاقة بين البلدين جعل الداي يركزعلى تقوية القدرات الدفاعية فبنى عدة الحصون منها برج باب الواد ،برج رأس تافورة ، كذلك انشأ "فرقاطتين كبيرتين"* و مركبين من صنف "البلاندرة".[4]

2) المطلب الثاني : المرحلة الثانية1803م–1807م.

أ. انقطاع صلح أميان 1803م و تأثيره في تغير الموقف الفرنسي:

كان الانقطاع صلح أميان واندلاع الحرب من جديد بين فرنسا وانجلترا في شهر ماي1803م تأثيرا مباشرا على العلاقات الجزائرية الفرنسية ،لقد توقفت التحرشات والضغوط المستمرة التي مارستها فرنسا ضد الجزائر منذ معاهدة "ديبواتنفيل الثانية" وهذا ما جعل نابليون يمارس سياسة جديدة اتجاه الجزائر عكس التي انتهجها مابين1801م–1803م.[5]

إن انقطاع صلح أميان ماي 1803 بين فرنسا وانجلترا كان له الأثر البالغ في تحول الموقف الفرنسي اتجاه الجزائر،فمن سياسة التحرش والضغط والاستفزاز التي اعتمدتها

---

[1] أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق ، ص20.

[2] مبارك الميلي،تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،د.ط،ج3،دار النشر مكتبة النهضة الجزائرية ،بيروت ،1964،ص280.

[3] جمال قنان،العلاقات...، المرجع السابق، ص155.

* من أكبر سفن الأسطول العثماني الشراعية،ذات المجاديف ،يحرك كل إثنين أو ثلاثة مجدافا ، كان يوجد على متنها ثمانون بحارا أثناء الحروب ، ونظرا لسرعتها الفائقة فكانت تقوم مقام الشرطة المتنقلة في العمل والتنسيق ، وذلك في حالة عدم وجودها مع الأسطول،..ينظرسهيل صابان، المرجع السابق ،ص 163.

[4] الحاج احمد شريف الزهار،المصدر السابق، ص80.

[5] محمد خير فارس،المرجع السابق،ص ص127،126.

ديبلوماسية" بونابرت " إلى سياسة الملاينة وتهدئة العلاقات تجنبا لحدوث قطيعة بين البلدين يتضح لنا هذا من خلال التعليمات التي منحت للقنصل "ديبواتنفيل" الذي أمر بضبط سلوكه.[1]

كما أن قضية الرايس "علي طاطار "تم تسويتها بإطلاق سراحه ولم يتم إعدامه كما طلب "نابليون بونابرت" الآن أي تصعيد بين البلدين قد يؤدي إلى حدوث قطيعة وهذا ما لا يريده الجانب الفرنسي.[2]

ب. ثورة ابن الاحرش و تأثيرها في العلاقة بين البلدين :

قام ابن الأحرش المدعم من حاكم تونس "حمودة باشا" [3] وانجلترا في إطار ثورته ضد السلطة العثمانية بأسر خمسة وخمسين شخصا من صيادي المرجان التابعين للوكالة الإفريقية بالتالي ضرب المصالح الفرنسية في إيالة الجزائر،واشترط الإطلاق سراحهم دفع مائة قرش اسباني عن كل واحد منهم أو قتلهم إذا لم يلبى طلبه حاول "ديبواتنفيل" إقناع السلطات الجزائرية بقبول هذا الشرط وأعلن عن استعداده دفع تسبيق مبلغ الفدية على أن تسدده له الخزينة الجزائرية في ما بعد لكن السلطات رفضت ذلك فقد أعلن الداي انه لن يخضع الآي اعتبار يجعله يتعامل مع قاطع طريق ويريد أن يقضي عليه بالقوة، لم يقتنع القنصل الفرنسي بقرار الداي وأصر على الاتصال بإبن الاحرش عن طريق مسؤول الوكالة الإفريقية وتم الاتفاق على تسديد فدية مقابل إطلاق سراح الأسرى ولكن فرنسا دبرت مؤامرة لإبن الأحرش من أجل قتله فعبأت الصندوق الذي كان متوقع أن يحتوي على مبلغ الفدية بالمتفجرات لكن قبل وصوله إلى إبن الأحرش انفجر وأسفر عنه قتل وجرح تسعة عشر

[1] جمال قنان،العلاقات...، المرجع السابق، ص170.

[2] الحاج احمد شريف الزهار ،المصدر السابق ، ص78.

[3] الحاج أحمد الشريف الزهار ،المصدر السابق، ص85.

شخص ،عندما علم إبن الأحرش لما وقع لأصحابه اعتبر أن ذلك مؤامرة لقتله فانتقم من الأسرى الفرنسيين الذين كانوا في قبضته بقتل ستة وعشرين منهم.[1]

ج.دور اليهود في تحديد ملامح العلاقة بين البلدين:

تنامى دور شركة بكري و بوشناق الاقتصادي محليا و خارجيا وكان من الطبيعي أن يمتد نفوذها إلى السياسة والتأثير على القرارات السياسية الخارجية والدبلوماسية الجزائرية فورطت البلاد في صراعات خارجية ونجحت في استدراجها إلى اتفاقيات ومعاهدات مثل معاهدة "ديبواتنفيل" وبالتالي كانت هذه الشركة حلقة هامة في تشكيل العلاقة بين البلدين[2]

ازدادت الديون على فرنسا لبوشناق وبكري في سنة1805م فبلغت8.154.012 فرنك و51 سنتيما، [3] ونظرا لجهود اليهود المشبوهة بالتلاعب بخيرات البلاد وتأثيرهم على الداي ، شهدت سنة1805م حدث هام حيث نصب الرياس كمينا لبوشناق وانقض عليه جندي إنكشاري وأرداه قتيلا يوم 15 جوان1805م، ثم استمر مهاجمة اليهود وتم قتل الكثير منهم وصادروا أموالهم واحتمى البعض منهم بالقنصليات الأجنبية ومنها الفرنسية التي احتمى بها مائتين يهودي ، ولما كان الداي مصطفى هومصدر هذه المصائب نظرا لأنه مكنهم من ذلك النفوذ فقد عزله جنود اليولداش يوم30جوان وعينوا مكانه خوجة الخيل أحمد دايا على البلاد وعندما حاول أن يفر لاحقوه وقتلوه، [4] بعد أن استقر الحكم الأحمد باشا زادت المطالبة

[1] جمال قنان ، العلاقات...،المرجع السابق ، ص ص173،172.

[2] فوزي سعد الله،المرجع السابق، ص260.

[3] وليام سبنسر،المصدر السابق، ص218.

[4] يحي بوعزيز،علاقات ...،المرجع السابق ، ص 116.

بتسديد ديون اليهود ونصيبه من الإتاوة وهنا قامت فرنسا بدفع 1.200.000فرنك وضعت في الحساب بمرسيليا ورفضت دفع أكثر من ذلك.[1]

وفي سياق هذه الأحداث عبر القنصل"تانفيل" عن استيائه من تمكين اليهود في الاستحواذ على تجارة الحبوب وتصديرها حتى لأعداء فرنسا (إنجلترا) لكنهم لا يعوضون ذلك بتوريد السلع التي تحتاجها البلاد رغم أن الجزائر في حاجة ماسة لهذه السلع ففقدان هذه السلع هومن يسبب تذمر الشعب (الثورة ضد السلطة) وبالتالي فهو يطلب توسيع نشاط الوكالة الإفريقية على حساب الشركة اليهودية.

إن القنصل "تانفيل" أهمل ذكر الأسباب الحقيقية في تدهور التجارة الفرنسية في الجزائر فاختفاء التجار الفرنسيين وتعطل أعمال الوكالة الإفريقية لم يكن سببه ظهور التاجرين بوشناق وبكري وإنما يعود إلى الحصار البحري الإنجليزي على فرنسا.[2]

كما اعتبر القنصل "تانفيل" أن هذا الوضع الذي عليه الجزائر هو جد ملائم لمهاجمتها وقد راسل حكومته في هذا الشأن عند أواخر شهر جويلية ، لكن انشغالات بونابرت كانت متوجهة نحو هدف أخر في هذا الوقت بالذات فهو مركز على تطبيق الحصار القاري *على إنجلترا والمقاومة من الجهة الشرقية بعد أن قامت النمسا بغزو مقاطعة "بافاريا" الواقعة تحت الحماية الفرنسية وهنا يتضح لنا دور فرنسا في استغلال الأوضاع الداخلية الإيالة الجزائر في توظيف مخططاتها وتفعيل مصالحها ، سجلت العلاقات الجزائرية الفرنسية في خضم هذه

[1] وليام سبنسر،المصدر السابق ، ص218.

[2] جمال قنان ،العلاقات....،المرجع السابق ، ص ص 185، 186.

* هو الحصار الذي فرضته فرنسا على دخول البضائع الانجليزية إلى اوروبا، ينظر: ول وايرنيل ديورانت،المصدر السابق، ص 116.

الأحداث التي تجري وقائعها على الساحة الأوروبية هدوءا واستقرار لفترة من الوقت فالداي الجديد أحمد باشا أقر وثبت المعاهدات القائمة بين البلدين.[1]

د. قضية الاسرى :

وخلال سنة1805م جاء أخ نابليون بونابرت"جيروم" إلى الجزائر على رأس قطعة بحرية للمطالبة بإطلاق سراح 231من الأسرى الإيطاليين لأن نابليون يعتبر الإيطاليي ن رعايا فرنسيين وأن شبه جزيرة إيطاليا تمثل أهمية بالغة في نظر الإمبراطور"نابليون بونابرت"ولكن الباشا احمد الذي خلف مصطفى لم يطلق سراحهم إلا بعد أن دفع "جيروم "مبلغ ثمانون ألف فرنك.[2]

طرحت فرنسا في هذه الفترة مسألة أسرى الدويلات الإيطالية التي ضمها نابليون إلى الإمبراطورية الفرنسية كما أشرنا سابقا فقد واصلت السفن الجزائرية اغتنامها.[3]

3) المطلب الثالث : المرحلة الثالثة1807م-1815م.

أ. تجدد نوايا نابليون نحو الجزائر:

وهنا ابتدأ فصل جديد في العلاقات الجزائرية الفرنسية تميزت بالتصعيد وهذا بعد أن رتب نابليون الأوضاع في وسط أوروبا وفق أهدافه ، فبعد أن طبق نابليون سياسة تميزت بضبط النفس في التعامل مع القضايا ذات الطابع الحساس بين الجزائر وفرنسا بعد انقطاع صلح أميان سنة1803م ومن منطلق انه كان يلعب على أوتار المعاهدات فقد غير سياسته اتجاه الجزائر بعد أن ابرم معاهدة "تلسيت" *سنة1807م بينه وبين اسكندر

[1] جمال قنان ،العلاقات...،المرجع السابق، ص ص184،183.

[2] أبو قاسم سعد الله،المرجع السابق ، ص20.

[3] ويليام شالر ،المصدر السابق، ص133.

* للمزيد حول معاهدة تيلست ينظر: ول ايرنيل ديورانت،المرجع السابق،ص100.

روسيا فنصت المادة الخامسة ((أن مدن إفريقيا ، مثل تونس والجزائر ستحتل من طرف الفرنسيين وسيعطي السلم العام لملوك صقلية وسردينيا)). [1] حيث أظهر رغبته في غزو الجزائر مجددا في إحدى مواد الصلح السرية للمعاهدة كما أن تدخله في إسبانيا وعزله أسرة "البوربون" وتنصيب أخاه "جوزيف بونابرت" ملكا عليها زاد في اهتمامه بشمال إفريقيا وصار يحلم في إنشاء قاعدة بحرية على ساحل الجزائر يوازن بها قواعد الإنجليز في جبل طارق ومالطا.[2]

وفي17 أكتوبر 1807م كتب وزير خارجية نابليون الأول إلى قنصله العام القائم على أعمال الجمهورية الفرنسية في الجزائرية "ديبواتانفيل" << إن نابليون ساخط على الجزائر التي لا تزال تأسر سفن جنوه وسردينيا اللتين أصبحتا من رعايا فرنسا وأنه إذا لم تكف عن ذلك فيأمركم بمغادرتها وسيعلن عليها الحرب >>.[3]

هنا اعتبر بونابرت أن الظرف ملائم لتصفية الحساب مع الجزائر فقام بإصدار تعليمات ووسعت بصدور مرسوم إمبراطوري في17فيفري1808م والذي يقضي بإيقاف كل الجزائريين في كل موانئ الإمبراطورية التي تشمل فرنسا وألمانيا والأراضي المنخفضة وموانئ مملكة إيطاليا إلى حين ترضية الجزائر للمطالب الفرنسية المتعلقة بالأسرى الجنويين ونابوليتانيين.[4]

تقدم القنصل الفرنسي إلي الداي بطلب إطلاق سراح الأسرى "الجنويين " و"النابولتانيين" وعبر عن رغبته في أن يرى الانجليز يعاملون كأعداء لا كأصدقاء رد الداي من جهته على وجوب إطلاق سراح الأسرى الجزائريين المحتجزين في البرتغال التي احتلتها القوات

[1] وليام سبنسر،المصدر السابق ، ص218.

[2] محمد خير فارس ،المرجع السابق، ص ص140،139.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم ،المرجع السابق ، ص176.

[4] جمال قنان ،العلاقات...،المرجع السابق ، ص195.

الفرنسية والاسبانية المتحالفة مؤخرا ، أنهى الداي المقابلة مؤكدا" لتانفيل" أن بإمكانه مغادرة البلاد فلن يعترض سبيله احد ، مارس بعض المسؤولين المقربين من الداي وعلى رأسهم الأغا ووكيل الحرج ضغوطا على الداي ليقنعوه في النهاية بإطلاق سراح الأسرى وعددهم 106 أسير إلى جانب الاعتراف بالترتيبات التي أحدثتها فرنسا لصالحها في شبه الجزيرة الايطالية واعتبارها جزءا من فرنسا ومعاملتها على هذا الأساس ، علاوة على الضغوط التي مارسها الموظفون و أقرباء الداي دفع القنصل في شكل هدايا ما قيمته ثلاثة وثلاثون ألف وتسعمائة فرنك.[1]

بالرغم من هذه التسوية التي أرضت نابليون بخصوص الأسرى الايطاليين إلى انه في سنة1808م أرسل "نابليون" الكومندان المهندس "بوتان" بمهمة تجسس يستطلع فيها أحوال الجزائر الطبيعية والاجتماعية والعسكرية كانت مهمة صعبة وخطيرة لكن القنصل "تانفيل " سهلها له هذا ما يؤكد لنا الطرح الذي كان يسعى إليه إمبراطور فرنسا وهو احتلال الجزائر وسنشير إلى هذا في الفصل اللاحق.[2]

بينت المبادرات التي قام بها "نابليون"خلال الربيع وحتى منتصف صيف1808م تكثيف مجهوداته على الجهة الغربية للبحرالأبيض المتوسط بما فيها الطرح الذي يؤكد قيامه بحملة ضد الجزائر بعد السيطرة على شبه الجزيرة الأيبيرية .[3]

عندما تسلم علي باشا "الغسال" الحكم سنة 1809م لم يقدم له القنصل الفرنسي الهدايا له ما هو معتاد فاستاء منه، وفي 7من حزيران سنة 1809م ترك القنصل الفرنسي وكيله "فيس" "vis" قنصلا مكانه و عاد إلى بلاده لكن "فيس" لم يتمتع بدبلوماسية "ديبواتنفيل " ولهذا اختلف مع وكيل مصاريف القصر وحدثت بينهما مشاجرة فوضعه في سفينة أمريكية وأرسله إلى

[1] جمال قنان، العلاقات...، المرجع السابق ، ص ص199،198.

[2] محمد خير فارس ،المرجع السابق ، ص140.

[3] جمال قنان، العلاقات...،المرجع السابق،ص201.

بلاده في10نسيان1810م وردا على هذه المعاملة أضربت القنصلية و قال السكرتير بأنه لن يتدخل بموضوع المعاملة رسميا،فعاد "ديبواتنفيل" ولم يطلب تأمينات آوترضية من الجزائر، الآن الاتفاقية السرية التي عقدها نابليون مع روسيا "تلسيت"1807م تنص على إلحاق إفريقيا الشمالية بفرنسا وبهذا الشكل صمم نابليون على التخلص من الحكومات في إفريقيا الشمالية وعليه أدرج مجموعة من المشاريع لهذا الغرض.[1]

اقترح "ديبواتنفيل" على سلطات بلاده وجوب إيفاد برفقته ضابط من سلاح الهندسة يقوم بوضع الرسومات والتصاميم لمختلف الاستحكامات الموجودة على السواحل والذي سيتم تقديمه لسلطات البلاد على انه كاتبه الخاص،رد الوزير على هذه المقترحات بأنها قد تكون مهمة في وقت أخر، ولكن ما هومطلوب الآن ((هو أن يوجد احد في عين المكان يقوم بخدمة الإمبراطور)).

فور وصوله في 27افريل1811م بعد الصعوبات التي اعترضت طريقه بسبب الحصار الذي فرضه الانجليز على الملاحة الفرنسة، رفضت السلطات الجزائرية السماح له بالنزول إلا بشرطين : تقديم الهدايا القنصلية التقليدية، دفع الإتاوة المستحقة على هولندا، قام قنصل السويد بمساعي حثيثة لتذليل هذه العقبة وقد وفق في النهاية وسمح "لتانفيل" بالنزول إلى المدينة بعد أن قدم هدايا معتبرة وزعت على حوالي160شخص والتي كلفت الخزينة الفرنسية ما يزيد عن200.000فرنك وهومبلغ كبير لم يسبق لفرنسا أن قدمت هدايا قنصلية بمثل هذه القيمة.[2]

[1] سامح التر،المرجع السابق ، ص ص596،597.

[2] جمال قنان ،العلاقات ...،المرجع السابق، ص ص210،213.

ب.مكانة إيالة الجزائر من الصراع الفرنسي الانجليزي:

في ظل الصراع الانجليزي الفرنسي سنة1812م كانت السفن الفرنسية تسوق السفن الانجليزية التي اغتنمتها قرب سواحل الإيالة، كانت تسوقها إلى الموانئ الجزائرية ، لوح القنصل الانجليزي إلى هذه القضية مؤكدا أن الإيالة إذا أعلنت الحرب على فرنسا ستجد كل الدعم والمساعدة من طرف البحرية الانجليزية، لقد وصلت إغراءات الانجليز وحرصهم على كسب دعم الحكومة الجزائرية إلى أنهم سلموا لها التصاميم والرسومات التي وضعها "بوتان" للمواقع العسكرية وتحصينات العاصمة في عام 1808م لتدليل على حقيقة النوايا الفرنسية العدوانية ضدهم،* لقد استدعي القنصل الانجليزي وطلب منه وقف إلحاحاته في هذا الاتجاه، مؤكدا له إصرار الجزائر على التمسك بموقف الحياد.[1]

ج. نهاية علاقة الإيالة مع نابليون (عزل نابليون و عودة الملكية) :

قام مجلس الشيوخ بعزل "نابليون بونابرت"عن الحكم في الأول من أفريل 1814م، وتنازل هو بنفسه عن العرش في اليوم الرابع من أفريل، وتولى مكانه لويس الثامن عشر وبمجرد عودة لويس الثامن عشر من المنفى في أواخر أفريل 1814م، وقبل أن يباشر مهامه كملك جديد (قبل أن يصدر الميثاق الدستوري الذي كان أول أعماله الرسمية)، سارع إلى إرسال مبعوث خاص إلى الجزائر لإبلاغ الداي الحاج علي بجلوسه على العرش، فاستقبل الداي يوم02ماي1814م المبعوث "دي مينار"(De Meynard).[2]

* وتجدر الإشارة إلى أن بوتان وقع أسيرا في يد الإنجليز بعد أن قامت بحجز سفينته واقتيد إلى مالطا لكنه قام بإتلاف مذكراته ورسومه وتمكن من الهرب وعاد الى فرنسا وأعاد صياغة تقريره..، للمزيد ينظر محمد خير فارس ،المرجع السابق، ص140

[1] جمال قنان،العلاقات...، المرجع السابق، ص218.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم،المرجع السابق، ص181.

و في6جويلية سنة1814م قدم المبعوث الفرنسي "فونه بريكي" (faune briki) نسخة مصادقة من الحكومة الفرنسية الجديدة بخصوص معاهدة الصلح بين فرنسا والجزائر،فاستغل الداي علي باشا هذه المناسبة و طلب الديون المتراكمة على فرنسا من القنصل الفرنسي، فأجابه القنصل بأنه لا يستطيع عمل أي شيء قبل أن يتلقى أمرا من حكومته وغادر الجزائر متوجها إلى بلاده في16أكتوبر1814م.[1]

رجع نابليون الأول إلى العرش ، يوم 20مارس1815م بعد فرار الملك لويس الثامن عشر ،وبعد عشرة أيام من عودة "نابليون" وقع تجديد معاهدة السلم والتجارة بين الداي محمد خسروا و "نابليون"، و جددها في عهد الداي محمد خسرو ا في 16أفريل1815م، ولكن "نابليون" لم يدم ملكه هذه المرة إلا ثلاثة أشهر ،أو قرابة مائة يوم ثم تنازل للمرة الثانية،وهذه المرة نهائيا يوم22 يونيو1815م ثم عاد لويس الثامن عشر.[2]

إذا يمكن أن نستخلص العلاقة بين البلدين ضاربة في العمق منذ الدخول العثماني للجزائر حيث تميزت بالتقارب في بدايتها ثم تأرجحت بين الود و النفور على أن ابرز المؤثرات التي كانت توجه العلاقة تمثلت في المصالح الاقتصادية لكلا البلدين وقضية الأسرى ومشكلة الهدايا و الإتاوات كذلك الديون المتراكمة، إضافة إلى التزامات الايالة مع الباب العالي و دور هذا الارتباط في توجيه العلاقة بين البلدين علاوة على دور الإطراف الخارجية ممثلة في انجلترا التي عملت على احداث قطيعة بين البلدين ،دون إغفال دور اليهود كوسيط خاصة في هذه الفترة،كل هذه الاعتبارات فرضت نفسها عهد نابليون بونابرت الذي كان يتحين الفرص و الوقت المناسب بغية تمرير مشاريعه ضد الإيالة.

[1] سامح ألتر،المرجع السابق، ص600.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم ،المرجع السابق ،ص186.

الفصل الثالث

تمهيد:

تولد فكر استعماري لدى نابليون بونابرت اتجاه إيالة الجزائر بسبب العديد من التراكمات والمؤثرات التي حكمت سير العلاقة بين البلدين ،حيث أعطى الضوء الأخضر لتفعيل العديد من المشاريع التي تستهدف القضاء على إيالة الجزائر.

المبحث الأول :مشاريع نابليون بين1800م-1802م

المطلب الأول:المخططات بين1800م-1801م

1) مشروع لوماي* (François Philip Nage) 1800م:

جاء هذا المشروع في ظل ظروف حساسة كما رأينا أن فرنسا بدأت تلملم جراحها بعد الأحداث التي شهدتها داخليا كما توجهت صوب أوروبا لنشر الفكر الجديد فتحالفت الدول الأوربية للقضاء عليها وانضمت الدولة العثمانية معها لمحاربة فرنسا بسبب غزوها لمصر سنة1798م قام الإنجليز والدولة العثمانية بحصار محكم على "كوفور" فاضطر لوماي قائد الحامية العسكرية إلى الاستسلام وبقي "لوماي" أسيرا بمدينة الجزائر مدة 16شهرا وتم إطلاق سراحه في سبتمبر 1800م،احتوى مشروعه هذا على 42 صفحة غطت مختلف جوانب الإيالة.[1]

وأثناء فترة أسره من 10 أفريل1799م إلى7 سبتمبر 1800م كانت كافية الاطلاع على الأوضاع وللدراسة المنطقة طبوغرافيا بكل التفاصيل والدقة والوضوح.[2]

---

* ولد لوماي في عام 1772م بمدينة فينا و لقد كان رجل حرب في 1792م كان ضابطا في المدفعية وفي العام الموالي 1793م أصبح ملازما في الفيلق المكلف بسلاح المدفعية لقد شارك في حروب الثورة الفرنسية وبعد ذلك ارتقى إلى رتبة عقيد و أخيرا عين قبطانا في الحامية العسكرية كوفور، ينظر فريد بنور ،مرجع سابق، ص 137.

[1] فريد بنور،المخططات الفرنسية اتجاه الجزائر (1782م–1830)، د. م. ن ، مؤسسة كوشكار 2008، ص ص 138، 139.

[2] عبد القادر قندوز ،المشاريع الفرنسية الاحتلال الجزائر ما بين 1741م و 1802م ،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ،جامعة ابن خلدون تيارت ،العدد14،مجلد6،جوان 2018، ص 71.

ويمكن أن نقسم مشروعه إلى محورين المحورالأول لمحة عن الوضع السياسي والاقتصادي والقضائي والتجاري والإحصائي للإيالة.[1]

فقد جاء في الوضع السياسي وصف للحكومة الجزائرية التي تعد ضعيفة في نظره وتتكون هذه الأخيرة من أعضاء فاعلة في الحكم أولها الداي قائد الجيش الإنكشاري والداي في تلك الفترة هو مصطفى الخزناجي و كذلك وكيل الحرج.[2]

كما تطرق إلى المجتمع الجزائري الذي رأى بأنه غير منسجم في عدة أجناس بشرية.[3] إضافة إلى موضوع هام تناوله هذا المشروع و هوالعدالة حيث لاحظ الصرامة في تطبيق النظام القضائي بحيث صرح لوماي قائلا : << نادرا ما سمعت الناس يتكلمون عن القتل أو السرقة >> ،ثم انتقل للحديث عن التجارة حيث يرى بأن المؤسسات التجارية نقمة على فرنسا وليست نعمة فهي دائما تسعى للتضحية على حساب الإبقاء والمحافظة على تجارتها[4*].

أما المحور الثاني لهذا المشروع فقد خصصه للمخطط العسكري والطريقة والكيفية التي يتم بواسطتها الهجوم على مدينة الجزائر والاستيلاء عليها.[5]

أكد لوماي بضرورة إنهاء الحرب في ظرف 24 ساعة وقدر عدد الجيش الفرنسي المشارك في الحملة ما بين30000 أو40000 جندي.[6]

---

[1] غالي غربي و آخرون،العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات و الأبعاد، د. م. ن ،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر د. س. ن، ص 70.

[2] فريد بنور ، المرجع سابق، ص 139.

[3] المرجع نفسه، ص ص145،139.

[*] ذلك بعد طرد الفرنسيين وجلهم من أعضاء الوكالة الإفريقية من شرق الجزائر. ينظرفريد بنور، المرجع السابق ،ص 145.

[4] المرجع نفسه،ص 156.

[5] غالي غربي وآخرون،المرجع سابق، ص 70.

[6] زهرة محجوبي ،المخططات العسكرية الفرنسية الاحتلال الجزائر (1741–1830) ،مجلة الدراسات التاريخية العسكرية ،عدد1.جانفي ،2020، ص88.

فاقترح لوماي في مخططه العسكري الإنزال المفاجئ والقوي والسريع في شرق وفي غرب مدينة الجزائر في آن واحد ثم الاستيلاء على برج "مولاي حسن" الذي يشرف عليها.[1]

حيث يرى أن هذا البرج يسهل الاستيلاء عليه برغم من جدرانه المرتفعة بحيث يبلغ طولها25 قدما و ذلك لثلاثة أسباب أولها أن هذا البرج خال تماما من الخندق ثانيا أن زواياه المحصنة ليست منفرجة تماما بذلك ليست من السهولة الدفاع عن واجهاتها ثالثا يتمثل في فتحات الرمي ذاتها بمعنى أن المهاجم إذا كان بأسفل القلعة فإن القذائف المدفعية لا تصيبه لأنها تأخذ اتجاه أفقي نوعا ما عند انطلاقتها[2].

وختم مشروعه بالتأكيد على الفوائد الجمة التي ستجنيها فرنسا من وراء هذا المشروع كما ركز على الثروات الموجودة في الجزائر من أراضي زراعية شاسعة والكنوز الموجودة بالخزينة.[3]

بعض الانتقادات وجهت إلى هذا المشروع منها أنه ذكر ثلاثة أعضاء فقط يشكلون الحكومة الجزائرية.[4]

في حين يوجد أعضاء آخرين مثلا خوجة الخيل و هوالمكلف بإدارة أملاك الدولة وعلى رأسها خوجة الخيل إضافة إلى العملاء.[5]

2) مشروع ديبواتانفيل الأول(Charges– Francois dubois- thainville)1801م:

في رسالة وجهها وزيرالعلاقات الخارجية بفرنسا "تاليران" إلى القنصل الفرنسي بالجزائر "ديبواتنفيل" التي جاء فيها ضرورة إيفاده بمعلومات تخص تعزيزات الجزائر الحربية وما هي التدابير اللازمة الإلحاق اكبر نسبة ممكنة من الضرر بهم؟ وما هي الخطة

[1] فريد بنور ،المرجع سابق، ص 149.

[2] المرجع نفسه، ص 146.

[3] غالي غربي وآخرون،المرجع سابق، ص 70.

[4] فريد بنور ،المرجع سابق، ص 151.

[5] جميلة معاشي، الإنكشارية والمجتمع بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني،رسالة دكتوراه: قسنطينة،2008/2007، ص ص37، 39.

الواجب إتباعها الاستيلا ء على الجزائر؟ كذلك إيفاده بمعلومات عن سكان مدينة الجزائر ومصادر تموينها في حالة حصارها ووصف للجغرافية المنطقة على امتداد ثمانية عشر ميلا في كل الاتجاهات كذلك شخصية الحكام العثمانيين وأي صورة يحملونها عن قوة فرنسا وإلى أي مدى يمكن أن يؤثر فيهم التهديد بإعلان الحرب من طرف فرنسا.[1]

وقد كان خلال هذه الفترة توتر حاصل بين الجزائر وفرنسا ووصل إلى حافة الحرب عندما استقبل الداي "مصطفى باشا" مبعوث نابليون "ديبواتانفيل" الذي أبرم معه هدنة ثم صلحا نهائي عام 1801م.[2]

عند إقامته في اسباني ا حرر"ديبواتانفيل" مذكرة بعنوان "مختصر لعملياتي بإفريقيا" أرسلها مباشرة إلى "نابليون بونابرت" بباريس في جويلية 1801م يحثه فيها على احتلال الجزائر،وتتلخص العناصر الأساسية التي تحتوي عليها المذكرة في طبائع "الحكام الكبار" وتأثير اليهود في الحكم والوضع التجاري والقوات البحرية والبرية وأخيرا دعوة نابليون إلى تخليص الأهالي الجزائريين من الحكم العثماني،وقد وصف الداي بالجاهل والخزناجي بالضعيف لقد كان اليهود أصحاب نفوذ قوي وكان لهم تأثير عميق في كل المجالات الحيوية للدولة الجزائرية و يقصد هنا (بوشناق و بكري).[3]

المطلب الثاني :المخططات سنة 1802م

1) مشروع جون بون سانت أندري* (Jaen bonsaint-andré 1802):

[1] مبارك بن محمد الميلي ،المرجع السابق، ص 279.

[2] جمال قنان ، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،الجزائر ،المؤسسة الوطنية ،1994، ص55.

[3] مبارك بن محمد الميلي ،المرجع السابق، ص 278.

* ولد يوم 25 فيفري 1749م بمدينة مولبتون الواقعة بمقاطعة البيرني جنوب فرنسا أصبح راهبا في تلك المدينة، عند اندلاع الثورة الفرنسية 1789م أيد مبادئها وقد تولى مناصب في عهد الجمعية التأسيسية، مارس أيضا النشاط العسكري حيث كان ضابطا وأرسل إلى شمال إفريقيا وفي سنة 1796م عينته حكومة الإدارة قنصلا عاما في الجزائر في 16 ديسمبر 1798م سحبت منه القنصلية العامة وعين بدله مولتيدو وهي السنة التي أسر فيها جون بون سانت أندري ولم يطلق سراحه إلا في 1800م ولقد توفي بباريس في 10 ديسمبر 1813م إثر مرض عضال التفوئيد الذي أصيب به ، ينظر فريد بنور ،المرجع السابق ، ص ص 249، 252.

في إطار تكثيف البعثات الاستطلاعية آمر نابليون بونابرت الفرنسيين الذين كانوا أسرى في الجزائر أو الذين عاشوا فيها معلومات عنها وعن سكانها وتحصيناتها فكلف القنصل الفرنسي السابق في الجزائر "جون بون سانت أندري".[1]

وضع هذا القنصل السابق سنة 1802م مشروع"الحملة ضد الجزائر" projet d'expédition contre la régence d'Alger،[2] وقد حدد ثمانية أيام لغزو الجزائر بعد ضربها ضربة قوية و سريعة.[3]

فقام بإعداد مشروع احتلالي ضد الجزائر فكان المشروع يعتمد أساسا على القوة العسكرية التي قدرها بثلاثين ألف جندي وقد ركز على ضرورة احتلال دار السلطان حتى تتمكن فرنسا من تحقيق مشروعها في ضم الجزائر إليها لأن سقوط العاصمة يعني عدم صعوبة الوصول إلى المناطق الأخرى.[4]

وعارض فكرة العمليات الاستثنائية وقد نصح حكومته باستشارة "بيرون" المسئول الرئيسي عن مؤسسات الشركة الإفريقية في القالة.[5]

ولقد نوه إلى ضرورة العودة إلى تقرير "دوكرسي" حول مشروع تجديد حملة ضد الجزائر في سنة 1791م وهذا ما يؤكد أن الوضع في الجزائر لم يتغير منذ هذه السنة إلى غاية مشروع جون بون سانت أندري إضافة إلى النقاط التي تعرض لها التحصينات القادرة على صد أي هجوم مهما بلغت قوته وهي"الأبراج البحرية" والتي أسماها في مشروعه بحصون الترسانة لكن إذا ما هوجمت من وراء المدينة فإنه يمكن النجاح في الهجوم ومن

---

[1] أبو القاسم سعد الله ،المرجع سابق، ص 20.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم،المرجع السابق، ص216.

[3] ارزقي شويتام،المرجع السابق، ص174.

[4] بوعزة بوضرساية ،الجرائم الفرنسية الجماعية في الجزائر خلال القرن 19م،د.م.ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954م ،2007،ص 24.

[5] مبارك بن محمد الميلي،المرجع سابق، ص 280.

التحصينات التي تطرق لها "قلعة مولاي حسن" إن لم يكن الوحيد في البر وهو سهل إذا هوجم.[1]

أما الخطة العسكرية الواجب إتباعها للاستيلاء على الجزائر حسب هذا المشروع تركز بأهمية النزول الفرنسي في "رأس ماتيفو" و"سيدي فرج" في آن واحد ولتأمين نجاح الحملة اقترح تكثيف القصف البحري باعتباره الوسيلة الوحيدة والفعالة التي تلحق بالجزائر أكبر الأضرار المادية أما الخطوة الثانية تقسيم الجيش الفرنسي إلى قسمين الأول تكون نقطة نزوله منطقة "رأس ماتيفو" والثاني سيدي فرج ثم يزحف الجيشان نحو المرتفعات الخلفية لمدينة الجزائرلمنطقة التقاء ومنها يكون الهجوم العام على "برج مولاي حسن" وبذلك استسلام المدينة.[2]

واقترح إدخال الجزائر في حرب ضروس مع باي تونس و هو الوقت المناسب لإرسال فرنسا حملتها إلى الجزائر واستحسن إنزال القوات الفرنسية بالجزائر من شهر جوان إلى شهر أوت منبها لصعوبة الإنزال في الفصول الثلاثة الأخرى واعترف بصعوبة الحرب مع إيالة الجزائر وقدر عدد الجيش المتوقع إنزاله بحوالي 30000جندي مشكل من فرقتي المشاة و الخيالة.[3]

وأول نقطة نلاحظها في هذا المشروع أن المخطط عسكري محض إلا أنه لم يزود بخرائط جغرافية وبيانات، ثم تكلمه على محاولة إنهاء الحرب خلال ثمانية أيام هذا أمر مبالغ فيه ومستحيل "فديبرمون" قائد الحملة الفرنسية على الجزائر عام 1830م احتاج إلى ثلاث أسابيع للاستيلاء على مدينة الجزائر وهذا المشروع أجل نضرا لتوجيه أطماع نابليون نحو سان دومينيغ بأمريكا.[4]

---

[1] غالي غربي و آخرون،مرجع سابق، ص 73.

[2] فريد بنور ،المرجع السابق، ص ص297،296.

[3] زهرة مججوبي،المرجع السابق، ص89.

[4] فريد بنور،المرجع السابق ، ص ص292،289.

2) مشروع تيدينا* (Thedenat) "1802":

حرر"تيدينا" مشروعه في 18أوت1802م في ستة أوراق [1]، حيث أن هذا الأخير وهو كوميسير العلاقات التجارية الفرنسية في "سافونا" قدم مشروعا إلى "تاليران" بعنوان "لمحة عامة عن نيابة الجزائر" لخص فيها حالة الجزائر السياسية والعسكرية والاجتماعية وذلك بحكم أنه كان أسيرا في الجزائر لعدة سنوات ثم اقترح إرسال حملة ضدها تتكون هذه الأخيرة من خمسين ألف جندي تصادر كنوز الجزائر وتحطم أسطولها وتخضع الداي إن لم يستطع القضاء عليها نهائيا.[2]

ومن العبارات التي استهل بها مشروعه :<< إن إقامتي لمدة خمس سنوات في هذه البلاد ورحلاتي المتعددة إلى السواحل وإلى المناطق الداخلية ودراستي للغة العربية مكنتي من معرفة الأماكن، و النظام الحكومي، وقوة البلاد، وعادات سكانها>>.[3]

وصرح كذلك بقوله <<لا نستطيع إنكار أن مدينة الجزائر قلعة حصينة، سكانها الذين يتجاوز عددهم100.000 نسمة، وتمتلك أبراج ومدافع قوية ، فلا يجوز إذن تصور إمكانية مهاجمتها من جهة البحر>>. [4] ولذا يؤكد على أهمية الهجوم البري الذي وضع له خطة عسكرية حدد فيها نقطة النزول والمسالك التي على الجيش الفرنسي أن يسلكها فحدد شاطئ

---

* ولد في مدينة أوزيس بمقاطعة لونغودوك بفرنسا سنة 1757م في 1779م أبحر من مدينته مالقا على متن مركب إسباني إلى مرسيليا لنقل براميل الخمر و في عرض البحر تمكنت الجزائر من أسره لأنها كانت في حرب مع إسبانيا وذلك يوم 1779م،و بعد إطلاق سراحه عاد إلى فرنسا بلده الأصلي ومنها انتقل على صقلية وقضى فيها 4 سنوات، وفي سنة 1789م عين نائب قنصل بمدينة ميسين في جزيرة صقلية وفي 1799م عين مندوب بالعلاقات التجارية بمدينة سافون الواقعة بمقاطعة ليفوريا شمال إيطاليا، ينظر بنور فريد، مرجع سابق، ص ص 282، 294.

[1] عبد القادر قندوز ،المرجع السابق، ص73.

[2] يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر ، مرجع سابق، ص106.

[3] فريد بنور ،مرجع سابق،ص ص 296، 297.

[4] المرجع نفسه، ص306.

تنس*كنقطة إنزال [1] ثم يتقدم الأسطول الفرنسي بضرب منطقة تنس بالقذائف والقنابل بقوة حتى ينتشر الخوف في أوساط السكان في هذا الوقت يكون الجيش البري قد تسرب إلى المناطق الداخلية عبر الجبال التي تفصل ساحل تنس على ساحل مليانة **، بعد ذلك يصل الجيش إلى سهل مليانة أين يجد المؤن بوفرة ثم يصل إلى المرتفعات الجنوبية التي تشرف على مدينة الجزائر و يتسن له ضرب حصار.[2]

والهدف الأساسي من ضرب الحصار من الجهة الخلفية لمدينة الجزائر هو قطع كل اتصال من شأنه أن يحدث بين الداي والبايلك ومنع وصول الإمدادات العسكرية ليبدأ الأسطول البحري في عملية الهجوم، ولقد اختتم صاحب المشروع خطته بهذه العبارات: <<ففي هذا الجو المضطرب فإن مدينة الجزائر ستجد نفسها مجبرة على الاستسلام، وستقبل عنوة القوانين التي ستفرض عليها>>.[3]

نلاحظ بأن الخطة العسكرية لهذا المشروع دقيقة ومدروسة لكن لم يعين الزمن المناسب لهذه الحملة ولم يرفق برسومات بيانية فهي نظرية محضة.[4]

3) مشروع هولان (Peirre Hulin) "1802":

في جويلية 1802 أرسل "نابليون" الضابط هولان * إلى الجزائر و حمله إنذارا إلى الداي بان يوقف اعتداءاته على السفن الفرنسية في المتوسط، [1] وأثناء فترة تواجده راح

---

* تقع غرب مدينة الجزائر تتميز بمواصفات طبوغرافية المنطقة الملائمة للإنزال،وكذلك خلوها من التحصينات و الدفعات العسكرية. أنظر غالي غربي. المرجع السابق، ص 74.

[1] غالي غربي،المرجع نفسه، ص 74.

** تقع في منطقة مرتفعة وهي تبتعد عن الجزائر كمدينة15 فرسخ و سهولها غنية بالثروة المائية، ينظر فريد بنور ،مرجع سابق،ص 308.

[2] فريد بنور ،مرجع سابق، ص ص 307، 308.

[3] المرجع نفسه، ص 309.

[4] المرجع نفسه،ص 322.

يتجسس على أسرار الحكومة ويجمع المعلومات وبعد عودته لباريس أعد مشروعا لاحتلال الجزائر بعنوان "ملاحظات حول إيالة الجزائر" وقد أرفق بمشروعه بصور لمدينة الجزائر رسمها بنفسه.[2]

لقد تضمن هذا المشروع مجالات عدة تخص النظام السياسي والوضع الاقتصادي والاجتماعي تقريبا كما سبق في المشاريع السابقة يضاف إلى ذلك أن صاحب المشروع لم يضع خطة عسكرية للاستيلاء على مدينة الجزائر.[3]

كما تناول في الجانب الاجتماعي عدد سكان دار السلطان الذي حدده بنحو تسعين ألف نسمة وفي الجانب العسكري قرابة أربعة عشرألف جندي مشاة وما بين ثلاث وأربعة آلاف فارس و بإمكان الحكومة تعبئة ما بين خمسين إلى ستين ألف جندي في حالة حرب غير أن الجيوش تشكو من مدفعية الميدان أما القوات البحرية فهي تشكل من ستة عشر سفينة إلى جانب خمسين زورقا مخصصة للدفاع عن الميناء ويتوفر الأسطول في مجموعه على 423 فوهة مدفعية.[4]

وأهم ملاحظة في هذا المشروع هو أن "هولان "يرى بأن غزو الجزائر من حق "نابليون" فقط ورغم هذا إلا أنه لم يرسم مخطط للاستيلاء على الجزائر أو لمساعدة نابليون على تنفيذ هذا الحق بل اكتفى صاحب هذا المشروع بإرفاق صور لمدينة الجزائر * رسمها بنفسه ووضح فيها الخليج و الساحل والتحصينات والمرتفعات.[5]

---

* هو رجل ثوري فقد كان من بين الذين قادوا الشعب الفرنسي للهجوم على حصن الباستيل رمز العبودية يوم 14 جويلية 1789م ويتميز بحنكة دبلوماسية ولقد قدم مشروعا لغزو الجزائر في 1802م إلى نابليون بونبارت،ينظر فريد بنور،المرجع سابق، ص 327.

[1] يحي بوعزيز،المرجع السابق ، ص106.

[2] غالي غربي و آخرون،المرجع سابق،ص ص 17، 75.

[3] غالي غربي و آخرون،المرجع السابق،ص 74.

[4] حنيفي هلايلي،بنية الجيش الجزائري...،المرجع السابق،ص ص74،73.

* للمزيد انظر الملحق رقم 07 ،ص 113.

[5] فريد بنور ،مرجع سابق، ص 347.

فالتجارة الفرنسية بالإيالة من المواضيع التي أولى لها "ديبواتانفيل" أهمية ولقد وصف الوضع السيئ للمؤسسات التجارية الفرنسية في عنابة والقل والقالة بحيث تدهور صيد المرجان وعرفت تجارة الحبوب ضعفا كبيرا ولقد ارجع السبب للضريبة السنوية المرتفعة التي تدفعها الوكالة الإفريقية كما أكد أنه في الفترة التي غادر فيها الإيالة كان يوجد 34 مدفعا ولقد تم بناء في الميناء 50 زورقا مسلحا بالمدافع ويؤكد أن رياسة البحر وبفضل قوتهم عملوا على نشر الرعب في البحر الأبيض المتوسط [1].وضع هذا المشروع في وزارة الخارجية[2].

4) مشروع بيرج (Berge) "1802":

بعد مرور عشرة أيام من ذهاب "هولان"إلى الإيالة ، بعث القنصل الأول برسالة ثانية للداي في 27 جويلية 1802م وفي هذه المرة كلف القبطان "بيرج" [**] بإيصالها له ولقد كانت هذه الرسالة على شكل آخر إنذار،[3]فكان الهدف من بعث القبطان البحري "بيرج" هو مساعدة "هولان" في جمع معلومات وافية عن الجزائر قصد القيام بحملة عسكرية وقدم هذا المشروع إلى "نابليون" مما جاء فيه أن الشعب الجزائري متعطش للحرية التي وصل إليها الفرنسيين عهد نابليون إضافة إلا ما جاء في المشروع هوخزينة الجزائر تحتوي على أكثر

[1] المرجع نفسه، ص ص174 ، 176.

[2] غالي غربي و آخرون،مرجع سابق، ص 75.

[**] يعتبر من الأعضاء الخمسة في "اللجنة العسكرية" التي كونتها الوزارة الحربية يوم 31 جويلية 1828م والتي كلفت بدراسة مشروع غزو الجزائر بعد الحصار البحري الذي ضربته فرنسا على الجزائر في 1827م، إضافة إلا أنه من القادة البارزين في الحملة لسنة 1830م وصل إلى الجزائر على متن سفينة la Mutine وبعد ذلك شرع في مهمته التجسسية، ينظر فريد بنور، مرجع سابق، ص ص349، 350.

[3] المرجع نفسه،ص 348.

من200مليون فرنك فرنسي والاستيلاء عليها يكون تعويضا لخسائر الحملة العسكرية التي قد تصيب فرنسا.[1]

وفي وقت قصير تمكن من فحص مدينة الجزائر ودراستها طبوغرافيا كما تحرى ساحلها وموانئها ووصف القلاع والأبراج وصفا كاملا ودقيقا،وجمع معلومات حول خليج مدينة الجزائر ،ورسم خريطة لضواحي مدينة الجزائر،[2] كما يتصف هذا الأخير بالقدرة على كتمان السر بحيث لم يتمكن أي أحد في الجزائر من معرفة الهدف الحقيقي من تنقلاته[3].

عاد "بيرج "إلى فرنسا وسلم مخططه العسكري للقنصل الأول مباشرة لكن هذا الأخير اضطر إلى تأجيل تنفيذ ذلك المشروع وأهم سبب لهذا التأجيل هوإنقطاع صلح "أميان" وقيام الحرب بين فرنسا وإنجلترا.[4]

المبحث الثاني : استمرار نوايا نابليون الاستعمارية اتجاه إيالة الجزائر بين 1807م إلى1809م و مدى نجاحها

المطلب الأول: معاهدة تيلست و تداعياتها :

1) معاهدة تلسيت:

تغير موقف إيالة الجزائراتجاه فرنسا خاصة بعد تحطم الأسطول الفرنسي في معركة "الطرف الأغر" فتحولت الجزائر نحو انجلترا التي أصبحت السيدة المطلقة للبحار، [5] و يعتقد أن هذا هو العامل الذي دفع بفرنسا للتفكير بكل جدية في احتلال الجزائروإبعاد خطر

[1] بوعزة بوضرساية و آخرون،المرجع السابق، ص ص24، 25.

[2] عبد القادر قندوز ،المرجع السابق ، ص75.

[3] فريد بنور،المرجع سابق، ص ص351،350.

[4] المرجع نفسه،ص ص 351، 352.

[5] محمد خير فارس ،المرجع السابق ، ص139.

انجلترا، فتوجه نابليون لإبرام معاهدة مع روسيا عام 1807 "معاهدة تلسيت"، [1]حيث نصت المادة الخامسة من المعاهدة << إن مدن إفريقيا ،مثل تونس والجزائر ستحتل من طرف الفرنسيين وسيعطى السلم العام تعويضا لملوك صقلية وسردينيا >>.[2]

وبعد أن امن نابليون السلام في القارة الأوروبية بعد المعاهدة المذكورة صارت لديه الحرية اللازمة الاستيلاء على إيالة الجزائر [3]، وتطبيقا لما جاء في الرسالة، التي وجهها نابليون في18أفريل1808م إلى الأميرال "دوكري" [*]،حيث طلب منه بان يعد خطة مفصلة ودقيقة لغزو الجزائر وتنفيذا لأوامر نابليون ،جمع "دوكري" كل التقارير والدراسات والمذكرات التي أعدها القناصل وبعض المواطنين الفرنسيين حول البلدان المغاربة بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة ، وبعد أن أنهى " دوكري" هذه الترتيبات لم يبقى له إلا اختيار ضابط مؤهل لإرساله إلى الجزائرقصد دراسة أرضية ميدانية، وإعداد مشروع محكم للغزو، وقد وقع الاختيار على المهندس العسكري "بوتان".[4]

2) مخطط بوتان1808م :

فكر نابليون في غزو الجزائر كما فعل بمصر فعين الظابط "بوتان" على القيام بمهمة تجسسية وكلفه بان يضع له تقريرا شاملا على أحوال وأوضاع الجزائر العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية للدراسة المكان المناسب لنزول القوات الفرنسية ، [5]حيث كلف بأخذ

---

[1] ارزقي شويتام ،المرجع السابق، ص175.

[2] وليام سبنسر ،المصدر السابق،ص218.

[3] ارجمنت كوران،السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر،تر: عبد الجليل التميمي. منشورات الجامعة التونسية،استنبول،1957، ص 32.

[*] وزير البحرية و المستعمرات الفرنسية،ينظر ارزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره ، 1800–1830 ،المرجع السابق، ص175.

[4] ارزقي شويتام،المرجع السابق ، ص176.

[5] يحي بوعزيز،علاقات...، ص 118.

تصاميم ووضع رسومات لكل التحصينات الموجودة في المدينة والمناطق المجاورة لها واستفاء المعلومات ذات الطابع العسكري إلى جانب جمع المعلومات ذات طابع جيوسياسي الخاصة بالبلاد واستكشاف كل المنطقة المحيطة بالعاصمة لتحديد أفضل مكان لإنزال ليكون قريبا من المدينة لمحاصرتها من ناحية البر والاستيلاء عليها.[1]

وصل "بوتان" إلى مدينة الجزائر يوم 24ماي1808م على متن سفينة تسمى لوركان، [2] استقبله القنصل "ديبوتانفيل" ومكنه بفضل العلاقات التي نسجها مع الأشخاص القريبين من دوائر السلطة من زيارة كل الأماكن الحساسة إلى درجة انه أثار الشبهة حوله وحول القنصل الذي يرافقه وقام "بوتان" في تقريره بتدوين الملاحظات التالية :

أولا :اختيار المكان اللائق للإنزال القوات قرب العاصمة والمقاومة التي ستجابهها عند الإنزال وبالنسبة للأولى فان أفضل مكان للإنزال هو ساحل سيدي فرج مبينا المخاطر التي يمكن أن تواجه الحملة إذا أنزلت شرق العاصمة مؤكدا من وجه نظره المحاولات المتتالية التي قام بها الإسبان في الماضي في هاته الناحية أما في ناحية الغرب فإلى جانب كون الشاطئ كله رملي في هذا المكان فان المنطقة كلها خالية من التحصينات وبرج سيدي فرج الصغير لا يزيد علوه عن خمس عشر أوعشرين قدما لا يستحق الاهتمام لكونه قديما وشبه مهترئ من جهة ولأنه لا يوجد به سوى قطعة مدفع صغير واحدة من جهة أخرى فهو لن يستطيع الصمود أمام قصف مدفعي مركز.

[1] جمال قنان ،المرجع السابق، ص 200.

[2] أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق ، ص 21

ثانيا :فان الجزائرلا تستطيع في نظره تعبئة أكثر من ستين ألف جندي وأن القيمة القتالية هي بالنسبة للمشاة في مستوى المشاة المصرية أما بالنسبة للفرسان فإن خيالة مصر تفوق كما بدى له خيالة الجزائر.[1]

ثالثا : يرى "بوتان" انه لتوفير كل الظروف الملائمة لنجاح الحملة فان قيام الحرب بين الجزائر وتونس يكون شيئا مفيدا لأن ذلك سيشغل باي قسنطينة ويمنعه من الانضمام بقواته التي تفوق عدديا محلتي وهران والتيطري مجتمعتين كما أن إرسال وحدات إلى وهران سيجبر باي الغرب على البقاء في مكانه وهوما سوف يحقق التفوق العددي للقوات الغازية الموجهة نحو مدينة الجزائر.

رابعا :ويرى بوتان أن العمليات العسكرية ضد العاصمة لن تستغرق أكثر من شهر كما حدد الوقت الملائم للإنزال فيما بين شهري ماي وأكتوبروأفضل فترة تقع ما بين 10ماي و10جوان.[2]

خامسا:اقترح "بوتان" عدد الرجال من 35 ألف إلى40الف محارب معظمهم من المشاة وقد اظهر الأخطار التي تتعرض لها الحملة من البحر ونصح بدلا من ذلك أن تكون الحملة برية. وبعد أن كتب ملاحظاته ورسم خطته قفل راجعا في 17 جويلية من نفس العام غير أن الانجليز القوا عليه القبض وقادوه إلى مالطة وأثناء دلك اعدم الخطة ولكنه أبقى على ملاحظاتها التي منها سيكتب تقريره ويرسم الخطة من جديد ومن مالطة فر متنكرا وعاد إلى فرنسا في أكتوبر عن طريق أزمير واسطنبول ،وقد ضمن تقريره معلومات دقيقة عن تحصينات الجزائر وطبيعة أراضيها.[3]

3) مشروع ديبواتانفيل الثاني1809م:

[1] جمال قنان، المرجع السابق،ص200.
[2] جمال قنان ، نفسه،ص200.
[3] ابوقاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص 21.

في عام1809م قدم "ديبواتانفيل" مرة أخرى تقريرا إلى حكومته ألح فيه على ضرورة إرسال حملة عسكرية إلى الجزائر واقترح أن ترسل فرنسا مزارعين فرنسيين إليها لإنشاء مستعمرات فرنسية[1] وعنونها تحت اسم "مذكرة حول الجزائر".[2]

ضمن مذكرته بمحيطات هامة تخص الجزائر منها معلومات عن جغرافيتها [3] سماها مملكة وأن امتدادها من وادي الزين بالقرب من القالة شرقا إلى مدينة صغيرة تسمى "ندروما" التي تبعد عن تلمسان بعشرة فراسخ غربا فهي بذلك تشمل على مسافة تقدر بمائتين وخمسين فرسخ هندسي "مملكة تونس" وبلاد البريد من جهة ودولتا المغرب الأقصى وفاس من جهة أخرى أما حدودها الجنوبية فهي صعبة في تحديدها وهذه المملكة تنقسم إلى ثلاث مقاطعات هي: الشرق، الغرب، التيطري.[4]

ثم تطرق إلى أنواع السكان [5] فقد أدرج في تصنيفه للسكان الجزائريين الأسرى المسيحيين والعبيد و لقد اقر على رغم تحديد الفئات الاجتماعية فإن مقاليد الحكم كان في فئة واحدة و هي الأتراك، ولقد تطرق إلى شكل النظام السياسي السائد في الجزائر حيث يتكون من12عضوا في مقدمتهم الداي ولقد أدرج وكيل الحرج من الموظفين الساميين في الدولة الجزائرية ثم تطرق إلى طبيعة العلاقة بين السكان والداي هذا الأخير الذي يعين بايا على كل مقاطعة كما ذكرنا سابقا وجرت العادة هو بنفسه إلى الداي مرة في كل ثلاث سنوات لتقديم الأزمة أو ما تعرف باسم "الدنوش".[6]

كما أشار بأن عملة الجزائر هي ريال الدرهم و قد قال فيها بأنها عملة نموذجية قيمتها أقل بكثير من الفرنك كما تطرق إلى مصادر الدخل التي منها الجمارك، عقود الإيجار،

[1] يحي بوعزيز،المرجع سابق، ص108.

[2] غالي غربي و آخرون، مرجع سابق، ص 71.

[3]المرجع نفسه ، ص 71.

[4] فريد بنور، المرجع سابق ، ص ص 191، 192 .

[5]غالي غربي وآخرون،مرجع سابق ، ص 71.

[6] فريد بنور، مرجع سابق، ص ص196، 205.

القرصنة حسب "ديبواتانفيل" أما الغرامات * فلم يدر بها لأنها في هذه الفترة كانت الدخل الخاص للداي.[1]

ولقد عرض "ديبواتانفيل" لنجاح الحملة العسكرية ضد الجزائر لا بد من استمالة المرابطين وكسبهم لصف فرنسا لأنهم يتمتعون باحترام كبير من طرف السكان[2].

وأنهى التقرير بهذه العبارة "وهكذا فإن عدد قليل من اللصوص (الأتراك) الذين حبذوا في الشرق، غير جديرين بامتلاك وسيلة حقيقية للدفاع والهجوم فإنهم استطاعوا أن يقهروا ثلاث مليون نسمة و كان قطع كل رأس جزائري يقابله منح مبلغ مالي معتبر ويجردوهم من ممتلكاتهم، ويأسرون نسائهم و أطفالهم. كما أن هؤلاء اللصوص قراصنة تجاه الأمم الأوربية، لقد احتقروها احتقارا شنيعا إذ فرضوا قوانينهم وبكل وقاحة على كل الحكومات الأوربية التابعة لهم، وخرقوا بلا عقاب حقوق الإنسان المقدسة، حيث كانوا ينهالون على الرعايا الأوربيين بوابل من الشتائم و يكبلونهم بالأغلال، ويستعبدونهم بوحشية".[3]

أما أهم النقاط الملاحظة في هذا المشروع الثاني لديبواتانفيل أن اليهود في هذا المشروع لم يتم ذكرهم .

أما في أهم فكرة تطرق لها و هي عمل فرنسا على كسب المرابطين إلى صفها إنما هو دليل على الملاحظة الدقيقة في الأحداث التي وقعت في فترة قنصليته ، [4] بحيث عرفت هذه الفترة ثورات والذين قادوها من رجال الدين ومديري المعاهد والزوايا مثل ثورة ابن الأحرش التي تزعمها عبد القادر بن شريف بالغرب سنة 1805م.[5]

---

* للمزيد من المعلومات حول الغرامة راجع ناصر الدين سعيدوني.النظام المالي (1800– 1830)، المرجع السابق، ص ص95 ، 96.

[1] فريد بنور، المرجع سابق، ص 210.

[2] جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث1500– 1830، الجزائر: دار الرائد، 2010، ص 310.

[3] فريد بنور، المرجع سابق، ص 228.

[4] المرجع نفسه، ص ص230 ، 235.

[5] جمال قنان، نصوص..،المرجع سابق، ص ص310 ، 311.

وبقي هذا المشروع في وزارة الخارجية.[1]

المطلب الثاني : مدى نجاح مشاريع نابليون.

1) حروب نابليون في أوروبا والحيلولة دون تحقيق مشروعه لغزو الجزائر :

تعتبر الحروب النابليونية في أوروبا سببا حال دون تجسيد نابليون لمشروعه على إيالة الجزائر، فبعد أن كثف البعثات الاستطلاعية على الإيالة بين 1800م إلى1802م بغية تجريد حملة عسكرية ضدها، اندلعت نيران الحرب من جديد بين فرنسا و بريطانيا أولا ثم بين فرنسا وأعضاء الحلف الأوروبي واتضح أن صلح "أميان" الذي عقد سنة 1801م وتم نقضه سنة1803م كان هدنة مؤقتة ،وقد حتمت معركة الطرف الاغر 1805م التي هزم فيها الأسطول الفرنسي أمام الأسطول الانجليزي على نابليون بأن يغير كل مخططاته.[2]

وبالنظر للمجهودات التي قام بها نابليون خلال ربيع وحتى منتصف صيف 1808م تبين أن هناك علاقة عضوية بين برنامجه الخاص بإسبانيا ومشروع حملته على الجزائر بعد أن رتب الأوضاع في أوروبا وفق معاهدة "تلسيت".[3]

بغية تنفيذ مخططه قرر نابليون التخلص نهائيا من الأسرة الملكية في إسبانيا ماي 1808م ، لينصب أخاه "جوزيف" ملكا على إسبانيا ثم عمل على حشد ما تبقى من السفن الناجية من معركة "الطرف الأغر" بالإضافة إلى السفن الإسبانية والبرتغالية التي تم الاستيلا ء عليها، ومدعما بعمارة بحرية روسية كانت راسية في ميناء لشبونة وبدعم من السفن المتواجدة في فرنسا وإيطاليا، حيث قدر جمع أكثر من 130سفينة حربية كبيرة لتجسيد المخطط ، اعتبر

[1] فريد بنور، المرجع سابق، ص 237.

[2] صلاح احمد هريدي،المرجع السابق، ص ص91،88.

[3] Dros(j) .histoire diplomatiquede 1648 à 1919.Ed.paris;1972.p.p238.239.

نابليون أن هذه القوة كافية لسد بوابة المتوسط في وجه إنجلترا مؤقتا مما يسمح له بنقل حملة عسكرية لمهاجمة الجزائر.

سارت الأحداث عكس ما خطط له نابليون ، فقد استسلمت بقايا الأسطول الفرنسي في ميناء " قادش" كما انتفضت إسبانيا في وجه السيطرة الفرنسية فالقوات التي أرسلها نابليون إلى نجدتها و التي قوامها عشرون ألف جندي بقيادة الجنرال "ديبون" حاصرها الثوار الإسبان عند مدينة "بايلان" ، إضافة إلى أن القوات الفرنسية المتواجدة بالبرتغال اضطرت إلى الجلاء عنها إثر قيام الإنجليز بإنزال قوات بها، وفشل مشروع غزو الجزائر مع تحطم الأسطول الفرنسي عند ساحل "قادش" عند نهاية شهر جويلية سنة1808م بعد هزيمته ضد بريطانيا.[1]

وتعتبر الفترة من عام 1807م إلى1814م هي سنوات الانحصار بالنسبة "لبونابرت" ، ذلك أن الأمور لم تسر وفق ما خطط له فقد فشلت سياسة الحصار القاري على إنجلترا واستمرار التحالف الفرنسي الروسي لم يتحقق ، [2] وبالتالي فإن مشروع غزو الجزائر لم يتحقق في عهد نابليون لعدة اعتبارات منها انشغاله بالحروب في أوروبا.[3]

في سنة1810م قام قيصر روسيا بنقض معاهدة "تلسيت" وفتح أبواب التجارة مع إنجلترا،[4] وذلك راجع إلى أن نابليون لم يفي بوعده في معاهدة "تلسيت" بمساعدة روسيا على التوسع على حساب الإمبراطورية العثمانية إضافة إلى مصادقة فرنسا للنمسا وإهمال فرنسا مصالح روسيا هذه العوامل دفعت بالقيصر بنقض المعاهدة المذكورة،[5] وهو ما دفع بنابليون لمهاجمة

[1] جمال قنان ، العلاقات ...، المرجع السابق، ص ص 201، 202.

[2] عبد العظيم رمضان ، المرجع السابق ، ص 434.

[3] جمال قنان ، المرجع السابق ، ص 203.

[4] عبد العظيم رمضان، المرجع السابق ، ص439.

[5] يحي جلال، المرجع السابق ، ص 338.

روسيا في صيف 1812م، ودخل موسكو في 14 سبتمبر 1812م لكنه لم يفلح في إخضاعها فتعرض لهزيمة نكراء.[1]

ثم انضمت بروسيا للحلف مع روسيا ضد نابليون، لإنهاء الحصار الذي قيد وصول السلع لبروسيا، بمقتضى معاهدة "كاليش"* في28 فيفري1813م.[2]

بعد النكبة التي تعرض لها نابليون والخسائر التي تكبدها ،أحس الحلفاء بالضعف الذي أصاب نابليون فتقدموا باتجاه نهر الراين في 13نوفمبر1813م لكن بونابرت استطاع تعطيلهم لفترة طويلة،عمل "مترنيخ"** للقيام بمفاوضات لكنها فشلت حول فرض الصلح بين بونابرت والدول الأوروبية المتحالفة فرفض نابليون كل مقترحات "مترنيخ" وأصر على القيام بحرب ضد الحلفاء* وإجبارهم على توقيع السلام.[3]

وفي هذه الفترة بدأت مكيدة "تاليران" الذي كان يتحين الفرص للانتقام من نابليون وإسقاطه فقد شعر بأن الفرصة أصبحت مواتية ، بعد أن استأنف الحلفاء هجماتهم المركزة وبدأت معركة الأمم المعروفة بمعركة " ليبزيغ" يوم 26 سبتمبر 1813م ، وشن الحلفاء هجومهم في 16 أكتوبر وتمكن الحلفاء من إضعاف نابليون و تم تحطيم جيشه، وخسر معركة "ليبزيغ"، بالتالي استطاع "تاليران" إسقاط نابليون من عرشه بعد توقيعه على معاهدة

---

[1] عبد العظيم رمضان ، المرجع السابق ، ص 439.

* اتفق الطرفان على أن لا ينفرد احدهما بعقد الصلح مع فرنسا وتعهد القيصر بأن يعيد لبروسيا ما فقدته من أملاك، للمزيد ينظر صلاح احمد هريدي،المرجع السابق،ص106.

[2] يحي جلال ، المرجع السابق ، ص ص 340،339.

** هو الوزير الأول في النمسا طوال الفترة من هزيمة نابليون حتى إطاحته عام 1848م،للمزيد ينظر ايريك هوبزباوم ، عصر الثورة (1848،1789)،ط1،تر:فايز الصياغ و مصطفى الحمارنة ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،2007 ، ص206

* سنة 1813 رفض نابليون مقترحات مترنيخ للسلام وضرورة عودة فرنسا إلى حدودها الطبيعية قبل 1789م ،للمزيد ينظر هيربرت فيشر،المرجع السابق،ص105.

[3] حسين محمد سبيتي ،نابليون بونابرت ،ط1،دار الهادي لطباعة والنشر وتوزيع،بيروت ،2001، ص ص78، 79.

نصت على احتفاظ نابليون بونابرت بلقبه كإمبراطور و بالسلطة الكاملة على جزيرة "ألبا" على أن يؤمن له سنويا منحة بقيمة مليونين فرنك،[1] عاد نابليون الاسترجاع أمجاده لكنه سقط نهائيا بعد انهزامه في معركة "واترلو"في جويلية1815م كما اشرنا سابقا.[2]

2) مشروع بوتان وعلاقته بالحملة على إيالة الجزائر:

يمكن اعتبار المشاريع الاستطلاعية التي أمر بها نابليون بونابرت ضد إيالة الجزائر هي بداية التفكير الجدي في تجريد حملة برية لغزو الجزائر ، فقد جمعت معلومات من مختلف المصادر حول وضعية البلاد العسكرية و الاقتصادية والسياسية تسمح بوضع خطة ميدانية للغزو، من بين هذه المشاريع مشروع الضابط "بوتان" صيف 1808م حيث أنجز عملا كاملا سواء من الناحية العسكرية وحول الجوانب الأخرى التي تتعلق بوضع الجزائر في تلك الفترة، فالمعلومات العسكرية التي دونها لم تتغير حتى سنة الغزو مما جعل هذا التقرير المصدر الرئيسي الذي تم الاعتماد عليه لإعداد خطة الغزو، استمرت الدبلوماسية الفرنسية في انتهاجها لسياسة التحرش والاستفزاز حتى بعد عهد نابليون بونابرت عن طريق القنصل "بيير دوفال"*،[3] وبالفعل قامت فرنسا بحصار على ميناء الجزائر في جوان 1827م وأعلنت الحرب على إيالة الجزائريوم 30مارس1830م حيث تجمع الأسطول الفرنسي في الميناء البحري الرئيسي "طولون" في ماي 1830م ثم أقلع نحو الجزائر بتاريخ الخامس والعشرين ماي من نفس العام تحت القيادة العامة للجنرال "دو بورمون " والقيادة البحرية للأميرال

[1] المرجع نفسه ،ص ص ص 83،82،80.

[2] هيربت فيشر،المرجع السابق، ص114.

* هو اخر قنصل فرنسي في الجزائر قبل الاحتلال كان في نفس الوقت تاجرا تورط في الكثير من القضايا التجارية خاصة مع شركة بكري و بوشناق و كان عنصرا فعالا في تعفن و تعكير صفوة العلاقة بين ايالةالجزائر و فرنسا،ينظر حمدان بن عثمان خوجة،المصدر السابق، ص185.

[3] جمال قنان ،العلاقات...، المرجع السابق ، ص369.

"دوبري" طبقا لخطة الضابط "بوتان" بالضبط بدون تغيير فاصلة ، ولا نقطة، [1] حيث كانت معدة إعدادا محكما خلافا لحملتي" شارلكان" و" اورلي"، فقد كان "بوتان" منظما دقيقا ومهندسا جيدا حيث انه وضع مشروع الغزو بعد دراسة فاحصة وواسعة، احتوت الحملة الفرنسية على ستمائة سفينة منها ثلاثمائة سفينة حربية، نجحت الدفعة الأولى من هذه السفن بالنزول رغم العوامل المناخية المضطربة يوم 14جوان1830م ورغم شكوك الجنرال "دوبري" حول خريطة "بوتان" ومدى صحتها، [2] قابلت المقاومة الجزائرية العدوان تحت قيادة "الأغا إبراهيم"[**] صهر الداي حسين [***]ووقعت معارك عند "سيدي فرج" و"سطاوالي" وبرج الكدية ،كان دخول الجيش الفرنسي للعاصمة مساء يوم 04جويلية والاستيلاء عليها بعد مجازر وتم توقيع اتفاقية تسليم الجزائر العاصمة يوم 05 جويلية 1830م على الرابعة صباحا بين الداي حسين وشارل العاشر.[3]

بالتالي يمكن اعتبار مشاريع نابليون اتجاه الجزائر متقطعة وتستحين الوقت المناسب لتجسيدها ولو أنها لم تنجح إلى أن مخطط "بوتان" الذي خطط له في عهده كان له دور هام في نجاح الحملة على إيالة الجزائر.

[1] مولود قاسم نايت بلقاسم ،المرجع السابق ،ص ص232،231.

[2] جون وولف،المصدر السابق،ص ص ص453،452،451.

[**] هو صهر الداي حسين لم يكن قائدا ممتازا و لم يكن يعرف الشيء الكثير عن التكتيك العسكري،للمزيد ينظر حمدان بن عثمان خوجة،المصدر السابق، ص188.

[***] هو أخر دايات الجزائر تولى الحكم مرغما سنة 1818م في عهده وقعت حادثة المروحة و الحصار سنة 1827،ثم الاحتلال سنة 1830م،ينظر المصدر نفسه، ص184.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم ،المرجع السابق ، ص232.

خاتمة

خاتمة

وفي الأخير استخلصنا مجموعة من الاستنتاجات الهامة من خلال هذه الدراسة :

- على صعيد الأوضاع العامة مرت ايالة الجزائر بحدث هام فقد كرس تحرير البلاد نهائيا بعد طرد الإسبان من مدينة وهران سنة 1792م ، وعموما تميزت هذه الفترة بعدم الاستقرار نتيجة كثرة الثورات الداخلية ما هدد الوجود العثماني في المنطقة فمن الناحية الاقتصادية تميز النشاط الزراعي والحرفي بطابعه التقليدي كما عرفت الايالة نشاطا تجاريا داخليا وخارجيا الذي تحكمت فيه الأسرة اليهودية ، كما تراجعت مدا خيل الأسطول البحري فلم يواكب التطور الذي بلغته الدول الأوروبية ، مما جعل الحكام الأتراك إلى اللجوء إلى مصادر دخل أخرى تجلت في مصادرة الأملاك وإثقال كاهل الأهالي بالضرائب كل هذا انعكس سلبا على الحياة الاجتماعية التي تقهقرت أكثر بعد انتشار الأوبئة والأمراض.
- أما فيما يخص الأوضاع العامة في فرنسا فقد تغيرت بعد الثورة الفرنسية 1789م ، وتجلى هذا التغير في جميع المناحي سواءا كانت سياسية أواقتصادية أواجتماعية فتم القضاء على النظام الملكي و كرست الحقوق الفردية بعد محو الفوارق الطبقية كما فقدت الكنيسة دورها في المجتمع ، في ظل هذه الظروف برزت شخصية "نابليون بونابرت" الذي أخذ على عاتقه نشر الفكر الجديد الذي كان يحمل نوايا استعمارية.
- لقد ارتبط الطرفان بعلاقات منذ الدخول العثماني للجزائروحضت فرنسا بمكانة متميزة مقارنة مع الدول الأوروبية الأخرى ،وقد حكم سير العلاقة التي عرف عنها التذبذب العديد من المؤثرات تمثلت في المصالح الاقتصادية بين البلدين من بينها مشكلة الديون والإتاوات ،كذلك قضية الأسرى ومشكلة الهدايا القنصلية،كل هذه الاعتبارات كانت بمثابة الثغرة التي استطاعت من خلالها فرنسا توجيه العلاقة نحو التأزم وتنفيذ مخططاتها في عهد نابليون بونابرت الذي كان يملك نوايا استعمارية

اتجاه الإيالة وسعى إلى تمريرها في فترات متقطعة لأنه كان يتحين الفرص ويلعب على أوتار المعاهدات كذلك استغلاله للوضع الداخلي الذي كانت تمر به الإيالة ، وما يدل على رغبته الشديدة في غزو الإيالة هو تكثيف مشاريعه عن طريق القناص والجواسيس والأسرى الذين مكثوا بالجزائر،حيث شملت هذه المشاريع دراسة جميع المجالات سواء من الناحية العسكرية أوالاقتصادية أوالاجتماعية ، إلى أن هذه المشاريع لم تتحقق في عهد نابليون بونابرت نتيجة عدة أسباب و لعل أبرز سبب هو الحروب النابليونية في أوروبا التي عطلت سير هذه المشاريع،و بالنظر إلى الحملة الفرنسية على الجزائر التي قام بها "دي برمون" فقد اعتمد مخطط الجاسوس "بوتان" الذي أعد سنة 1808م في عهد نابليون وكللت الحملة بالنجاح وتوجت بغزو فرنسا للجزائر في عهد شارل العاشر سنة 1830م.

الملاحق

الملحق رقم 01: الإتاوات و الهدايا التي كانت تدفعها الدول الأوروبية لصالح إيالة الجزائر.

فرنسا قبل عام	1790	37.000 جنيه فرنسي
فرنسا بعد عام	1790	27.000 قرش أي ما يعادل 108.000 فرنك
فرنسا في عام	1816	200.000 فرنك
انكلترا عام	1807	267.500 فرنك
اسبانيا عام	1791	120.000 فرنك سنوي
البندقية عام	1747	2.200 سكة ذهبية
البندقية عام	1754	6.965 دوكة و 23 فلسا .
النبدقية عام	1763	50.000 سكة ذهبية .
السويد عام	1729	25.000 ريال كل عشر سنوات و 6.000 عند تنصيب القنصل
مجموع السويد ، فرنسا أواخر القرن 18		50.000.000 فرنك .
الدانمارك أواخر القرن 18		180.000 فرنك كل سنتين
الولايات المتحدة الامريكية 1795		مليون دولار منها 21.600 دولار في شكل عتاد .
الولايات المتحدة الامريكية 1825		125.000 دولار في الشهر .

ناصر الدين سعيدوني و المهدي البوعبدلي،المرجع السابق، ص 30.

الملحق رقم 02: التوازن التجاري لإيالة لجزائر بداية القرن التاسع عشر

الواردات

المصدر الأصلي	البضائع	القيمة بالدولار الإسباني
انكلترا	بضائع مصنوعة .	500.000
إيطاليا (ليفورنو)	حرائر، خيوط منمقة، سكر، فلفل، قهوة	300.000
إيطاليا (جنوا)	بضائع مصنوعة	
فرنسا	سكر، قهوة، فلفل، صلب	200.000
موانئ الشرق العثماني	حرير خام، ثياب جاهزة	100.000
فرنسا وإيطاليا	حجارة كريمة، ألواح فضية، خشب، ماس غير محول	100.000
المجموع		1200.000

الصادرات من كل الموانئ الجزائرية إلى مرسيليا وليفورنو وجنوا

الكمية بالقنطار	البضائع	القيمة بالدولار الإسباني
20.000	الصوف بمعدل 8 دولارات للقنطار	160.000
10.000	الجلود بمعدل 30 دولارا للقنطار	80.000
600	الشمع	18.000
	ريش النعام ومواد مختلفة	15.000
المجموع		273.000

ويليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر،ص147

الملحق رقم 03 :جدول يتضمن حساب الباي مصطفى مع الوكالة 18 اكتوبر 1794م .

ثمن ٢٩٧ خفير و ٢٢ قلبة	١٣ ٣٩٦	تسبيق قدمه فاليار للباي من القمح على سعر ٤٥ ب في مدينة الجزائر	٥١١١٠ب
		ثمن ٧٠٠ خفير اشتريت	
ثمن ٢٩٧ خفير و ٢٢ قلبة		تسبيق قدمه فاليار للباي	
من القمح على سعر ٤٥ ب .	١٣٣٩٦	في مدينة الجزائر	٥١١١٠ ب
ثمن ٧٠٠ خفير اشتريت		ثمن ٣٠ قطعة قماش	١٧٣٨,٦
من بوجناح ودفع الباي		مصاريف مختلفة تتعلق	
قيمتها من المبلغ الذي تلقاه		بمؤسسة القل	٣٤٦
من فاليار	٣١٥٠٠		
الرسوم المترتبة على الصوف		ثمن ١٠٨٣ قطعة حديد	١٠٨
التي اشتريت هذا العام	٢٤٥٥	ثمن قطع غيار	
الرسوم المترتبة على الشموع	٢٩٢,٤	لغليوطاته	
الرسوم المترتبة على الفول	٦٠٩	(مراكب صغيرة)	
ثمن ٤٧ خفير و ٢١ قلبة		في القالة	٢١
من الشعير على سعر ٨			
بياستر	٣٢١،٢		
مجموع الرسوم على كميات			
الشعير	٩٠١٢		
المجموع	٥٧٦٤٥،٦		٥٣٨٢٣،٦ب
الفائض : ٣٨٢٢ بياستر ـ	امضاء كيبار		

العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، ص223.

الملحق رقم 04:

ملحق رقم ١

معاهدة بين سعادة باي قسنطينة والسيد دومال
حاكم مدينة القالة والممثل لأعضاء الشركة الافريقية

مادة ١ :

نظراً للخدمات التي قدمها صديقنا دومال Demarle للجزائر والميليشية ، ورغبة منا في مجازاته ، يسمح له باكتيال القمح والشعير والفول من مدينة عنابة وتكوش وغيرها من المؤسسات التابعة لنا ، وذلك دون أن يتعرض لاضطهاد السكان أو غيرهم من التجار مهما كانت الأسباب .

مادة ٢ :

يدفع لسعادة الباي ، في شكل رسوم بياستر واحد عن كل خفير قمح يشحن لفرنسا ، ونصف بياستر عن كل خفير من الشعير أو الفول .

مادة ٣ :

يدفع للقائد عنابة ، كذلك ، خمسين بياستر عن كل سفينة تشحن القمح لفرنسا وخمسة وعشرين عن كل مركب صغير .

مادة ٤ :

يدفع لأغراك بعض القصبة في عنابة خمسة وعشرين بياستر عن كل سفينة

٢٩٥

العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 295.

تابع للملحق رقم 04.

واثني عشر عن كل مركب صغير .

مادة ٥ :

يمنع ، منعاً مطلقاً ، على سكان عنابة ، من الأهالي وغيرهم ، أن ينازعوا دومال حول التجارة المذكورة مهما كانت الأسباب .

مادة ٦ :

يسمح للسيد دومال أن يدفع ثمن القمح في الميناء نفسه أو أن يكتاله هناك دون أن تطلب منه أسعار باهظة .

مادة ٧ :

لا يطالب دومال المذكور برسوم أخرى عن القمح الذي يكتاله في الميناء أو عند السكان ، وذلك لأن تلك الرسوم مفروضة على الباعة ، وان وكيلنا سيتولى جمعها بنفسه .

مادة ٨ :

لا تستطيع أية سفينة أجنبية حتى ولو كانت مسلمة أن تشحن القمح والشعير والفول من عنابة وتكوش أو غيرها من الأماكن المذكورة أعلاه ، وذلك مهما كانت الأسباب .

مادة ٩ :

يعطى للسفن الفرنسية البسكوت والكسكسي لتغذية البحارة والنوتية .

مادة ١٠ :

ونظراً لأهمية التجارة بالنسبة لنا ولفرنسا ، فإننا نأمر آغا عنابة وقائدنا فيها أن يسهرا على ألا يعرقل أحد السيد دومارل في تجارته ، وذلك مهما كانت الأسباب

٢٩٦

العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 298.

الملحق رقم 05: معاهدة ديبواتنفيل الثانية

- معاهدة ديبواتنفييل الثانية:
- نورد من هذه البنود :
- المادة الاولى : تعاد العلاقات السياسية والتجارية بين الدولتين الى الحالة التي كانت عليها قبل القطيعة .
- المادة الثانية :ان المعاهدات والاتفاقات والمشارطات القديمة يتم اعادة اقرارها والتوقيع عليها في اليوم الذي يوقع فيه على هذا الاتفاق من طرف كل من الداي ووكيل الجمهورية الفرنسية
- المادة الثالثة :تعيد ايالة الجزائر الى الجمهورية الفرنسية امتيازات الشركة الافريقية بنفس الطريقة و بنفس الشروط التي كانت تتمتع بها فرنسا قبل القطيعة
- المادة الرابعة: ان النقود والامتعة والسلع التي استولى عليها اعوان ايالة الجزائر في الوكالات _وكالات الشركات_ سيتم استردادها بعد استخلاص المبلغ المتحق من العوائد منها عند اعلان الحرب في 27 ديسمبر 1798 ,ولهذا الغرض فان الطرفان يعدان حسابهما لتسوية هذه المسالة بالتراضي .
- المادة الخامسة :لا تدفع اللزمة الا بعد ان يستقر الفرنسيون في مراكزهم
- المادة السادسة : وعند هذا التاريخ و لغرض تعويض الشركة الافريقية من الخسائر التي تكبدتها فان الداي يمنحها الاعفاء من اللزمة لمدة سنة
- المادة السابعة : يتمتع الفرنسيون بالحرية التامة في مملكة الجزائر فلا يمكن وصفهم عبيدا مهما كانت الظروف والأحوال.

- المادة التاسعة :يخضع الفرنسيون المقيمون منهم في مملكة الجزائر والعابرون للسلطة الكاملة لوكيل اوممثل الحكومة الفرنسية وليس للدولة الجزائرية ولا لمندوبيها الحق في ان تتدخل في شؤون الإدارة الداخلية الفرنسية بترابها أي الجزائر.
- المادة الثالثة عشر : يتعهد الداي بدفع الديون الفرنسية المستحقة على رعاياه ,كما يتعهد المواطن "ديبواتنفيل" بتسديد مبالغ الرعايا الجزائريين على الحكومة الفرنسية
- المادة السادسة عشر: تتمتع الحكومة الفرنسية بالعمادة القنصلية على غيرها من الدول الأوروبية الاخرى.
- المادة الثامنة عشر : يمنح الفرنسيون الاجل ثلاثة اشهر الانهاء اعمالهم وتسوية مصالحهم اذا حدث بين البلدين ما يعكر صفو العلاقات بينهما .

محمد زروال ،المرجع السابق،ص52.

الملحق رقم 06: صورة لشخصية نابليون بونابرت.

نـــابليـــون الأول

مولود قاسم نايت بلقاسم،المرجع السابق،ص 170.

ملحق رقم 07:صورة لمدينة الجزائر رسمها هولان

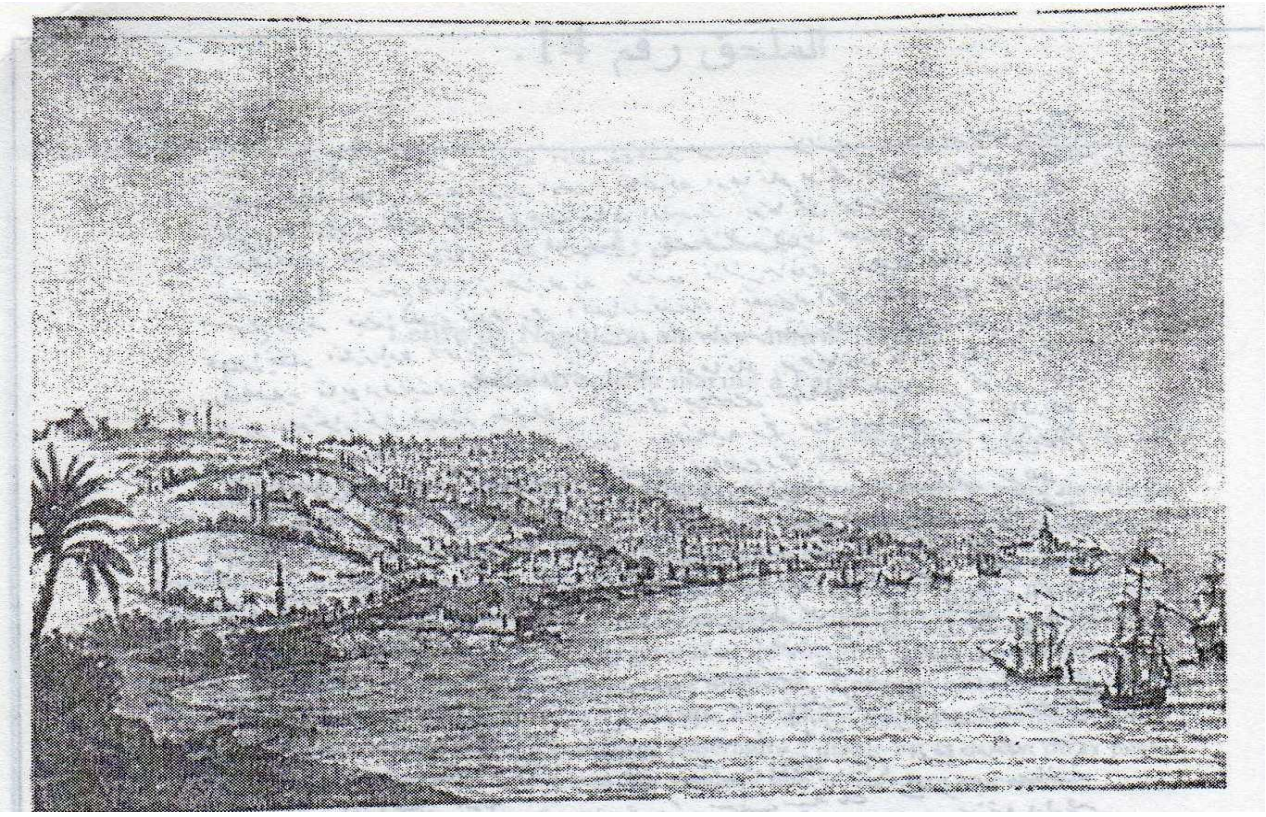

.

فريد بنور،المرجع السابق، ص605.

الملحق رقم 08: ملخص مشروع بوتان.

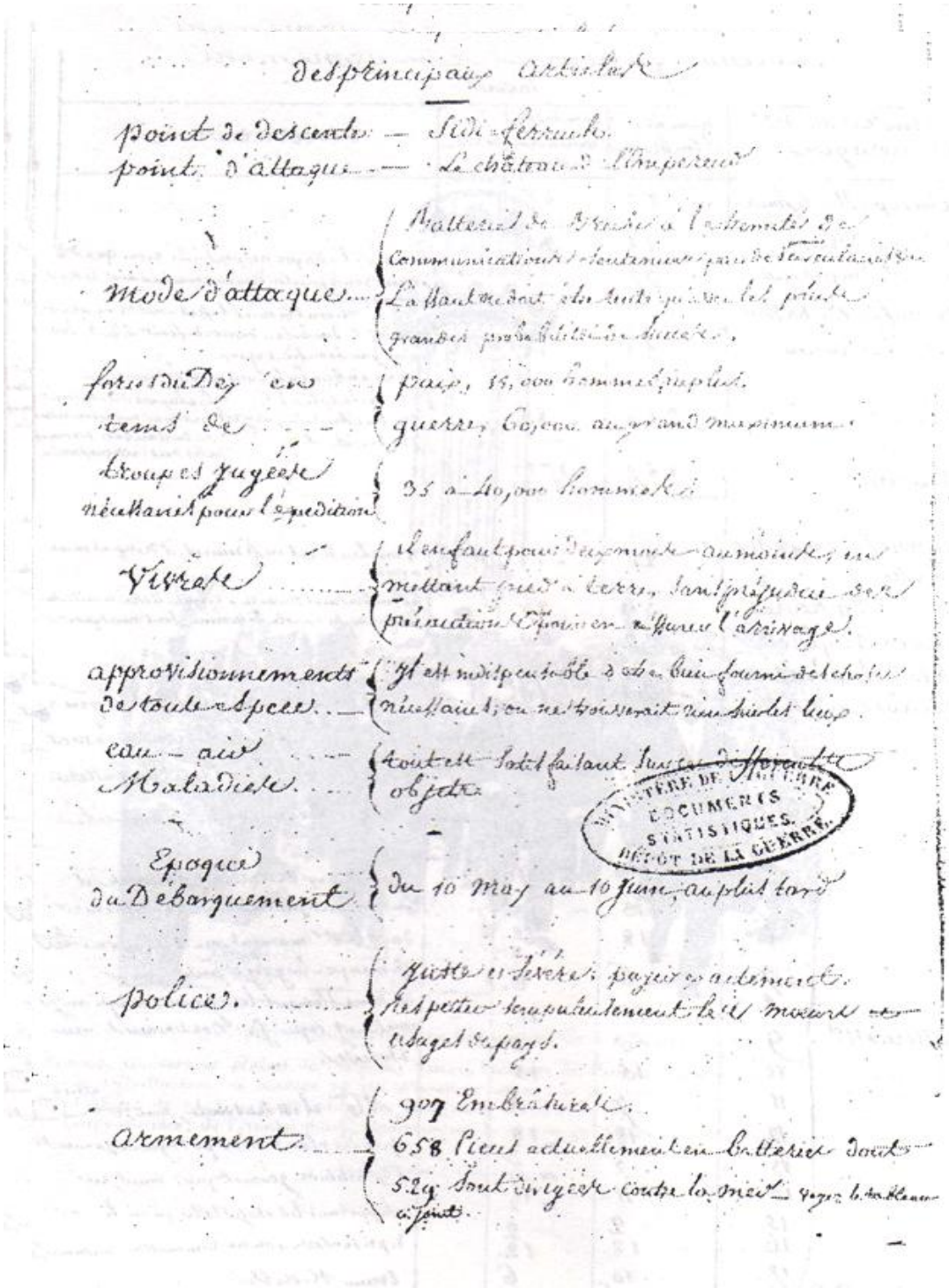

Des principaux Articles

Point de Descente — Sidi-Ferruch.
Point d'attaque — Le château de l'Empereur

Mode d'attaque — Batterie de Brèche à l'extrémité de la Communication de tranchée par de Sarcellade [illegible]. La Haute-Casbah étant battue par les plus grandes probabilités de succès.

Force du Dey en paix, 16,000 hommes réguliers.
Temps de guerre, 60,000 au grand maximum.

Troupes jugées nécessaires pour l'expédition — 35 à 40,000 hommes.

Vivres — Il faut pour deux mois au moins, y compris [illegible] mettant quelques à terre, sans préjudice de la [illegible] pour un mois l'arrivage.

Approvisionnements de toute espèce — Il est indispensable d'être bien fourni de choses nécessaires, on ne trouverait rien sur les lieux.

Eau — air — Maladies — Tout est total faisant [illegible] objets.

MINISTÈRE DE LA GUERRE
DOCUMENTS STATISTIQUES.
DÉPÔT DE LA GUERRE.

Époque du Débarquement — Du 10 May au 10 Juin, au plus tard

Police — Juste et Sévère, payer comptant. Respecter scrupuleusement les mœurs [illegible] usages du pays.

Armement — 907 Embrâsures.
658 Pièces actuellement en Batteries dont [illegible]
529 sont dirigées contre la mer [illegible] voyez le tableau ci-joint.

فريد بنور،مرجع سابق، ص 611.

قائمة

البيبليوغرافيا

فهرس المحتويات

قائمة المصادر:

1- الزهار الحاج احمد الشريف،مذكرات، ،تح:احمد توفيق المدني، د.ط ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر1974.

2- المزاري الأغا بن عودة،طلوع سعد سعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا – إلى أواخر القرن التاسع عشر،د.ط،ج 1،تح:يحي بوعزيز،دارالغرب الإسلامي،الجزائر،1990.

3- بن عثمان خوجة حمدان،المرآة،ط 1،تح:محمد العربي الزبيري،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر1982.

4- العنتري محمد صالح، مجاعات قسنطينة، د. ط،تح: رابح بونار،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، 1974.

5- العنتري محمد صالح،فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على اوطانهم،د.ط،تح:يحي بوعزيز،عالم المعرفة،الجزائر،2009.

6- ديورانت ول وارنيل ،قصة حضارة:عصر نابليون تاريخ الحضارة الأوروبية من1789-1815،تر: عبد الرحمان عبد الله الشيخ،ج2،مج11،دار الجبل،بيروت 2002

7- سبنسر وليام،الجزائر في عهد رياس البحر،د.ط،تح:عبد القادر زبادية،دارالقصبة للنشر،الجزائر،2007.

قائمة المراجع:

1- أبو علية حسن عبد الفتاح،تاريخ الأمريكيتين و التكوين السياسي الو.م.أ ، دط،دار المريخ للنشر،السعودية،1987.

2- أبو علية حسن عبد الفتاح وياغي احمد اسماعيل،تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر،ط3،دار المريخ للنشر،السعودية،1993.

3- البستاني سليم،تاريخ فرنسا الحديث،د.ط،مطبعة المعارف ،بيروت،1884.

4- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد،تاريخ الجزائر العام،ج 3،د.ط،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995.

5-الجمل شوقي وعبد الله عبد الرزاق،تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة،د.ط،المكتب المصري للتوزيع المطبوعات،القاهرة،2000.

6-الزبيري محمد العربي،التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة الممتدة 1792-1830،ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984.

7-الحويك الياس طنوس،تاريخ نابليون الأول،م.ج1،دار و مكتبة الهلال،بيروت،1981.

8- المدني احمد توفيق،محمد بن عثمان باشا داي الجزائر، 1766-1791،د.ط،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1986.

9- المدني احمد توفيق،كتاب الجزائر،المطبعة العربية.

10- الميلي مبارك بن محمد،تاريخ الجزائر في القديم والحديث،د.ط،ج 3،مكتبة النهضة الجزائرية،الجزائر،1964.

11- ألتر عزيز سامح، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية،د.ط،تر:محمود علي عامر،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،1989.

12-الخطيب مصطفى عبد الكريم،معجم المصطلحات والألقاب التاريخية،ط 1،مؤسسة الرسالة للنشر و التوزيع،بيروت،1996.

13- باحارث عدنان حسن،الثورة الفرنسية،عرض و نقد في ضوء التربية الإسلامية،ط1،مكتبة إحياء التراث الإسلامي للنشر والتوزيع،السعودية، 2012.

14- بوعزيز يحي،علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك اوروبا، 1500-1830،د.ط،دار البصائر للنشر و التوزيع،الجزائر،2009.

15- بوعزيز يحي،الموجز في تاريخ الجزائر،ط 2،ج2،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007.

16- بنور فريد،المخططات الفرنسية اتجاه الجزائر، 1782-1830.د.ط،مؤسسة كوشكار،2008.

17-بوضرساية بوعزة،الجزائم الفرنسية الجماعية في الجزائر خلال القرن 19،د.ط،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954،د.ب.م،2007.

18- وولف جون ،الجزائر و اوروبا 1500-1830،ط.خ،تر: أبو القاسم سعد الله،دار الرائد للنشر والتوزيع،الجزائر،2009.

19- هلايلي حنيفي،أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،ط 1،دار الهدى للنشر والتوزيع،الجزائر،2008.

20- هلايلي حنيفي،بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني،ط 1،دار الهدى الجزائر،2007.

21- هريدي صلاح احمد،أوروبا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى 1815-1839،د.ط،مكتبة بستان للمعرفة كلية الآداب بدمنهور،جامعة الاسكندرية، 2009

22- زروال محمد،العلاقات الجزائرية الفرنسية 1791-1830،د.ط،مطبعة دحلب،الجزائر 1993.

23- حضرة عزلتو،تاريخ سلاطين،بني عثمان من أول نشأتهم حتى النهاية،ط 1،ت.ق:محمد زينهم محمد عزب،مكتبة لسان العرب القاهرة،1995.

24- حسن جلال ،حياة نابليون،ج1،سلسلة المعارف العامة،د.م،د.س،

25- يوسف سعد يوسف،عظماء من العالم نابليون بونابرت،ط 1،المركز العربي الحديث،مصر،1988.

26-يحي جلال،التاريخ الأوروبي الحديث و المعاصر حتى الحرب العالمية الأولى،د.ط،المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،د.س.

27- كوران ارجمنت،السياسة العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي بالجزائر،د.ط،تر:عبد الجليل التميمي،منشورات الجامعة التونسية،إستنبول،1957.

28- نوار عبد العزيز سليمان ومحمود محمد جمال الدين،التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى،دار الفكر العربي،مصر،1999

29- كارلتون ميز،التاريخ الأوروبي الحديث، 1789-1914،د.ط،تر:د.فاضل حسين،مكتبة زيد للكتب الالكترونية،بغداد 1987.

30- نايت بلقاسم مولود قاسم،شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ط2،ج2، ،دار الامة،الجزائر، 2007.

31- صابان سهيل،السلسلة الثالثة ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية،مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض،2000.

32–عباد صالح،الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830،ط1،دار هومه،الجزائر 2012.

33– عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر،ط1،دار ريحانة، الجزائر،2002.

34– فنادولينا انينل الكسندروا،الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية في ثلاثينات وأربعينات القرن التاسع عشر،د.ط،تر:أنور محمد ابراهيم،دار المجلس الاعلى للثقافة للنشر والتوزيغ،القاهرة،1999.

35– قنان جمال ، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619–1830، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار،الجزائر،2007.

36– قنان جمال ،العلاقات الفرنسية الجزائرية 1792–1830،ط.خ،المؤسسة الوطنية الاتصال والنشر و الإشهار،الجزائر،2005.

37– قنان جمال نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500–1830،د.ط،دار الرائد،الجزائر،2010.

38–قنان جمال قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،د.ط،المؤسسة الوطنية،الجزائر،1994.

39–رمضان عبد العزيز،تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث من ظهور البرجوازية إلى الحرب الباردة،د.ط،ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب،د.ب،1997.

40– سعدالله ابو القاسم،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث،ط 3،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1982.

41–سعد الله فوزي،يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، ط 2،ج1، دار المة للنشر والتوزيع،الجزائر،2004.

42–سعيدوني ناصر الدين،و البوعبدلي الشيخ المهدي،الجزائر في تاريخ العهد العثماني،د.ط،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1984.

43– خير فارس محمد،تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الفتح الفرنسي،ط1،كلية الآداب،جامعة دمشق،1969.

44–غربي غالي و آخرون،العدوان الفرنسي على الجزائر الخلفيات و الأبعاد،د.ط،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة نوفمبر،الجزائر،د س.

45–شويتام ارزقي،نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800–1830،ط1،دار الكتاب العربي، الجزائر،2011.

المجلات:

1– الزبيري محمد العربي،تأسيس شركة بكري و بوجناح و دورها في عهد الدايين حسن ومصطفى باشا،مجلة الأصالة،العدد1975،24.

2– محجوبي زهرة ،المخططات العسكرية الفرنسية الاحتلال الجزائر 1791–1830.مجلس الدراسات التاريخية العسكرية،العدد1،جانفي،2020.

3– قندوز عبد القادر، المشاريع الفرنسية الاحتلال الجزائر 1741–1802،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية،جامعة ابن خلدون،تيارت،العدد 14،المجلد6،جوان،2018.

الرسائل الجامعية:

1–بن عمارة دلال و بغدادي نجود،حملة نابليون بونابرت و تأثيراتها على الحياة المصرية 1798–1879،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص وطن عربي معاصر،جامعة محمد بوضياف،المسيلة،2019–2020.

2- حريزي حمزة، العلاقات الفرنسية الجزائرية"مسالة الديون أنموذجا"،مذكرة لنيل شهادة الماستر،تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر،قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة محمد بوضياف،المسيلة، 2015-2016.

3- معاشي جميلة،الانكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني،رسالة دكتوراه،جامعة منتوري قسنطينة ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ والآثار،2007-2008.

4-رشاد الإمام،سياسة حمودة باشا في تونس 1782-1814،رسالة للحصول على درجة دكتوراه في الفلسفة،الجامعة الأمريكية،بيروت،د س ن.

5- غطاس عائشة،العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال القرن 17 "1619-1694"،رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث،جامعة الجزائر 1984-1985.

المصادر و المراجع الأجنبية:

1-haedo(fray diego),des rois d'Alger,epitiom de los reys de argel,vu et annoté par h.de grammont,alger,A,jourden,1881.

2-henri garrot,histoire générale d'Algérie,impr.p.crescenzo,voutes bastion nord, 1910.

3- de grammont, histoire d'Alger sous la domination turque(1515-1830). ,Ernest leroux, editeur28 rue bonaparte,1887.

4-Droz (j),histoire diplomatique,1648-1919 ,paris,1972.

فهرس المحتويات

المـــحـــــــــــــــتـــــــوى	الـصـفـحـة
الإهداء	03
قائمة المختصرات	04
المقدمة	11-05
الفصل الأول : أوضاع البلدين أواخر القرن الثامن عشر بداية القرن التاسع عشر	45-12
المبحث الأول : أوضاع إيالة الجزائر أواخر القرن الثامن عشر بداية القرن التاسع عشر	30-13
المطلب الأول : الأوضاع السياسية	22-13
المطلب الثاني : الأوضاع الاقتصادية	28-22
المطلب الثالث : الأوضاع الاجتماعية	30-29
المبحث الثاني : أوضاع فرنسا أواخر القرن الثامن عشر بداية القرن التاسع عشر	45-31
المطلب الأول : الأوضاع السياسية	37-31
المطلب الثاني : الأوضاع الاقتصادية	41-38
المطلب الثالث : الأوضاع الاجتماعية	45-42
الفصل الثاني : إيالة الجزائر و نابليون بونابرت	77-46
المبحث الأول : العلاقات الجزائرية الفرنسية قبل بروز نابليون بونابرت	59-47
المطلب الأول : إرهاصات و تطور العلاقة بين البلدين	52-47
المطلب الثاني : إيالة الجزائر و الجمهورية الفرنسية الأولى	55-52
المطلب الثالث : مسألة الديون العالقة	59-55
المبحث الثاني : العلاقات بين البلدين في ظل حكم نابليون بونابرت	77-60
المطلب الأول :المرحلة الأولى 1798م-1803م	68-60

فهرس المحتويات

المطلب الثاني : المرحلة الثانية 1803م–1807م	72–68
المطلب الثالث : المرحلة الثالثة 1807م–1815م	77–72
الفصل الثالث : مشاريع نابليون بونابرت لغزو الجزائر و مدى نجاحها	99–78
المبحث الأول : مشاريع نابليون بونابرت بين 1800م–1802م	89–79
المطلب الأول : مخططاته بين 1800م–1801م	82–79
المطلب الثاني : مخططاته سنة 1802م	89–82
المبحث الثاني : استمرار نوايا نابليون الاستعمارية اتجاه إيالة الجزائر بين 1807م إلى 1809م و مدى نجاحها	99–89
المطلب الأول : معاهدة "تلسيت" و تداعياتها	95–89
المطلب الثاني : مدى نجاح مشاريع نابليون بونابرت	99–95
الخاتمة	102–100
الملاحق	113–103
قائمة البيبليوغرافيا	121–114
فهرس المحتويات	123–122